الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية ـ مملكة الرماد ـ لعلي حسين زينل
مقاربة سيميائية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية
تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
الحسين الأرقط
خديجة بن قدور

إشراف الدكتورة:
فطيمة الزهرة حفري

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/2022م-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية ـ مملكة الرماد ـ لعلي حسين زينل

مقاربة سيميائية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
الحسين الأرقط
خديجة بن قدور

إشراف الدكتورة:
فطيمة الزهرة حفري

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/2022م-2023م.

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ.... ﴾

سورة النمل 19

إهـــداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل ووفقنا فيه أهدي

ثمرة هذا العمل إلى:

أمي الحبيبة التي تعجز الكلمات أن توفيها حق شكرها وصبرها وعطائها

أبي الغالي الذي لم يبخل علينا بكل ما يملك من أجل الوصول إلى التفوق والتميز

زوجتي العزيزة التي تشجعنني وتعيننني على مواصلة دربي

طفلي منار وعبد الناصر اللذان تحلو بهما الحياة

كل إخوتي وأخواتي الأعزاء

كل أساتذتي الكرام الذين كانوا سببا في حبنا للعلم ودرجاته

الدكتورة القديرة حفري فطيمة الزهرة

كل من مدّ لنا يد المساعدة من زملاء وأصدقاء

الطالب: الحسين الأرقط

إهـــداء

أهدي هذا العمل إلى من لا يمكن حتى للكلمات أن توفيهما حقهما إلى أمي الغالية التي ربتني وأعانتني بالدعاء إلى معلمتي وجنتي تلك الحاضنة لأحلامي وآمالي، المشجعة الناصحة لي في كل وقت وحين، أهدي ختام جهدي إلى أول من نطقت اسمها إلى أعز ما أملك.

إلى رمز التضحية والعطاء أبي العزيز الغالي الذي عمل بكد وسهر في سبيل وصولي إلى هذا المستوى وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم وساندني طيلة مشواري الدراسي دون كلل أو ملل إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إليك يا صاحب القلب الكبير أطال الله في عمرك وأدامك.

إلى أخي سندي صاحب القلب الطيب كان له كل الفضل كذلك لوصولي إلى ما أنا عليه الآن.

إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء، وإلى كل من ساهم في تعليمي ولو بحرف في مسيرتي الدراسية أهدي هذا العمل المتواضع.

الطالبة: خديجة بن قدور

شـكـــر وعـرفـــان

نحمد الله تعالى ونشكره على فضله وكرمه لما وصلنا إليه ونسأله أن يكون ما سنقدمه علما نافعا لنا في الدنيا والآخرة، وامتثالا لقوله صل الله عليه وسلم" **مَنْ لمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله** ".

يشرفنا أن نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى الدكتورة الفاضلة حفري فطيمة الزهرة التي وجهتنا بتعليماتها القيمة، والشكر موصول للأستاذة الدكتورة نوال بومعزة التي لم تبخل علينا بأي معلومة أو مرافقة، كما نشكر كل الأساتذة الذين بفضلهم وصلنا إلى هذه المحطة.

ونوجه تشكراتنا إلى رئيس قسم اللغة والأدب العربي ولجنة المناقشة دكاترتنا الكرام.

كما يجدر الإشارة إلى كل من ساعدنا خاصة الطالب الدكتور علي بن تيشة فنسأل الله له التوفيق والسداد.

وإلى كل قريب أو بعيد ساهم في إنجاز هذا العمل ولهم منّا جزيل الشكر والاحترام.

مقدمة

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي تربطه علاقة وطيدة مع الآخرين وعلاقات عميقة بين الزمان والمكان، ولابد أن ينعكس ذلك على الأديب والروائي على وجه مخصوص ، فتتجلى في مختلف الأجناس الأدبية من قصة ورواية وغيرها، فقد اهتم الدارسون بالمكونات السردية في النص الأدبي اهتماما بالغا فأخذوا يحيطونه عناية قصوى بالأحداث والشخصيات والمكان بأنواعه والزمان بتقنياته كما اهتموا بجماليات توظيف اللغة، وعليه فقد ساهمت التقنيات الحديثة في السمو بمكانة الرواية العربية عامة والمشرقية بصفة خاصة وهذا راجع لثرائها اللغوي ولاحتوائها مكونات السرد التي تحمل جماليات التوظيف، وهو ما جعلها تكتسي شهرة أدبية فتستقطب القراء والنقاد والدارسين بالإقبال عليها على اعتبار أن الرواية ملحمة العصر.

وقد ركزنا في دراستنا هذه على آليات المنهج السيميائي التي تبحث في المكونات السردية للنص الروائي ومدى حضورها داخل إطار الأحداث وعلاقتها بالأشخاص والزمان والمكان، فهذه الرواية التي نحن بصدد دراستها –مملكة الرماد– من خلال طبيعتها فهي ممثلة لعنصر الزمان والمكان والشخصيات والأحداث بكل ما تحمله من دلالات وأبعاد.

وبناء على ما سبق ذكره كنا قد وضعنا عنوانا لبحثنا هذا يلمس سعينا إلى التحقيق والتوفيق في دراستنا المنهجية للمكونات السردية في الرواية ، ويتمثل العنوان في "**البنية السردية في رواية – مملكة الرماد– لعلي حسين زينل "مقاربة سيميائية"** .

وأهم ما دفع بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا الشديدة في تطبيق آليات المنهج السيميائي على نص الرواية والإيضاح والكشف عن جمالية هذا العمل الإبداعي المتميز خاصة وأنّ الروائي علي حسين زنيل يتعامل مع المكونات السردية كعنصر حي.

وقد عارضتنا في هذا البحث إشكالية نوجزها فيما يلي:

– ما هي الأبعاد والدلالات السيميائية التي تحملها كل من الشخصيات والأحداث والزمان والمكان؟ وأين تكمن الشبكة العلائقية فيما بينها؟.

وبدورنا سعينا إلى الإجابة عن هذه الإشكالية وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج السيميائي الذي يعد الأجدر والأنسب لتحليل المكونات السردية في هذه الرواية ولإنجاز هذا العمل تطرقنا إلى وضع خطة بحث تمثلت في:

مدخل نظري بعنوان علاقة السرد والبنية السردية، فذكرنا فيه مفهوم السرد والبنية السردية وخصائصها إضافة إلى خصائص البنية السردية في الرواية العراقية معتمدين على إجرائي الوصف والتحليل.

وفي الفصل الأول الموسوم: الواقع والمتخيل التاريخي في رواية مملكة الرماد وفيه درسنا مفهوم الشخصية سيميائيا وأنواع الشخصيات وصفات الشخصية البطلة علاء وعلاقته بالشخصيات الأخرى، مع تمثيل النموذج العاملي والمربع السيميائي وطرق توظيف العامية العراقية في الرواية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: آليات اشتغال السرد في البنية الزمكانية، وقد تطرقنا فيه إلى بنية الزمان وفيه بحثنا عن أشكال الزمن في الرواية (الاستباق، الاسترجاع، المشهد الوقفة الوصفية) ثم تطرقنا إلى بنية المكان بين الواقعي التاريخي والمتخيل فتناولنا فيه مفهوم المكان وأهميته، ثم المكان سيميائيا في النص الروائي، المكان التاريخي والمكان المتخيل والمكان وعلاقته بالزمان والمكان والأحداث.

في حين جائت الخاتمة حوصلة عامة لعرض أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا هذا.

وقد اعتمدنا على العديد من المراجع ومن أهمها:

1. عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.
2. حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
3. سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ .
4. فليب هامون سيميولوجية الشخصيات الروائية.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا نذكر صعوبة تطبيق آليات المنهج السيميائي على الرواية لكونها أول دراسة سيميائية لها.

لكن بعون الله وحفظه استطعنا أن نتخطى كل هذه الصعوبات، إيمانا منا أن البحث الجاد يتطلب الكثير من التضحيات والالتزامات، حتى ولو كانت على حساب أخرى.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مـدخـل نـظـــري

توطئة:

مما لاشك فيه أنّ العرب عرفوا السرد منذ القدم كممارسة دون معرفته كمصطلح معاصر، فقد تناقل العرب مشافهة الحكايات والقصص عن الشجعان والسير الشعبية والحكايات الخرافية منذ العصر الجاهلي و"ما نلاحظه أن عالم المرويات السردية القديمة منقسم إلى عالم الخير وعالم والشر، فأبطالهم متعارضون في منظوماتهم القيمية والنفسية والاعتقادية ويأخذ ذلك التعارض غالبا شكل صراع بين الأقطاب المتناقضة، فيحل التعارض بانتصار الخير على الشر"[1]. وبذلك فمضمونها يقوم على نوع من صراع القيم الثابتة، ومن اليسير وصف تلك المضامين بأنها تجريدية لها صلة بالتصورات الثقافية السائدة، ولما جاء الإسلام أحدث نقلة نوعية في هذه المرويات من الشفوية إلى الكتابية، فقد وضع القرآن الكريم أسسا للفنون النثرية فوردت فيه قصص الأنبياء والأمم السابقة والتي كانت كمنطلق للكتابات النثرية السردية، وفي أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي بدأت حركة النثر تتطور نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الأجناس كالفرس والروم والهنود واليونان فظهرت عدة مؤلفات ككتاب البيان والتبيين للجاحظ على الرغم من ميله البلاغي إلا أنه يحتوي على السرد وكتاب كليلة ودمنة لما فيه من قصص على ألسنة الحيوان، وكذلك المقامات كمقامات بديع الزمان الهمذاني فهي مرويات تعتمد على الصنعة اللفظية إلا أن معظم الدارسين يتفقون على أن كتاب ألف ليلة وليلة بحكاياته المختلفة يمثل بذرة القص العربي، إنْ لم نقل السرد كمصطلح حديث فكل حكاية تمثل وحدة سردية مستقلة، أما في العصر الحديث فقد بدأت ملامح السرد تتضح بشكل أكبر فاعتبر النقاد أن أول قصة مكتملة الملامح تعود للأديب الروسي نيكولاي غوغل الموسومة بالمعطف سنة 1848م، وقد برزت بعد ذلك رواية زينب لمحمد حسين هيكل سنة 1914م كمولود روائي عربي حديث يكشف عن ملامح سردية لم تكن معروفة من قبل، "أما السرد كمصطلح تعود بداياته إلى

[1] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ، 2003،ص88.

جهود الشكلانين الروس مع فلاديمير بروب في عمله الموسوم مورفولوجيا الخرافة الذي حلل فيه تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف"[1] كما يرى رولان بارث بأن السرد هو الحياة، ومع جهود اليونانيين فأول من صاغ مصطلح علم السرد أو السرديات narratologie هو البلغاري تزفيتان تودوروف t.todorov عام 1969م في كتابه قواعد الديكاميرون وعرفه بعلم القصة، للدلالة على علم جديد لم يوجد بعد فهو علم يتناول قوانين الأدب القصصي، "وتندرج السرديات باعتبارها اختصاصا جزئيا يهتم بالسردية ضمن عالم كلي هي البويطيقيا التي تعنى بأدبية الخطاب الأدبي بوجه عام، وهي بذلك تقترن بالشعرية"[2] ويرى بعض الباحثين أن مجال السرديات هو النص السردي، ويرى البعض الآخر أن مجالها أعم فهو يشمل الكتابي والشفوي ومجالات أخرى كالمسرح والسينما والصور المتحركة.

ومن خلال خوضنا في الحديث عن السرد وعلم السرد وجب أن نبيّن العلاقة بينه وبين البنية السردية، فالسردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومرو ومروٍ له. ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد أن السردية هي العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناءً ودلالة.

"إنّ العناية الكلية بأوجه الخطاب السردي أفضت إلى بروز تيارين رئيسين في السردية أولهما السردية الدلالية التي تعنى بمضمون الأفعال السردية دونما اهتمام بالسرد الذي يكونها، إنما بالمنطق الذي يحكم تعاقب تلك الأفعال ويمثل هذا التيار بروب وبريمون وغريماس وثانيهما السردية اللسانية التي تعنى بالمظاهر اللغوية للخطاب وما ينطوي عليه من رواة وأساليب سرد ورؤى وعلاقات تربط الراوي بالمروي له ويمثل هذا الاتجاه بارت وتودوروف وجينيت ...وغيرهم"[3].

---

[1] يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، تر:أمالي بورحمة، ط1، سوريا، ص7.

[2] سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص23.

[3] عبد الله إبراهيم، السردية العربية بحث في البنية السردية الموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م، ص10.

فالراوي: هو الشخص الذي يروي الحكاية ويخبر عن أحداثها، أي وهو الذي ينتج المروي وما يشمله من وقائع وأحداث ليقوم بنقلها إلى المروي له.

المروي: فهو ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث يقترن ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي.

المروي له: " قد يكون المروي له اسما معينا ضمن البنية السردية وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق أو قد يكون كائنا مجهولا"[1] .

وإذا ما نظرنا إلى السرديات المعاصرة أو ما يعرف بما بعد الحداثة فالقارئ يتحول إلى طرف أساس مع المؤلف في خلق التخييل السردي ، فعندما يكتسب المؤلف نصا يستجيب ضمنا لمتطلبات القارئ وتوقعاته، فالنص السردي ما هو إلا نسيج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها ومن يبثه يتوقع أنه فراغات سوف تملأ فيتركها بيضاء، لأن هذا النص يحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد أدخلها ويتحول النص من وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية لأنه يترك للقارئ المبادرة التأويلية وهنا يشير أمبرتو إيكو إلى ضرورة الخروج من عناصر التواصل اللسانية المرسل والمرسل إليه ومتعلقاتهما ويرى "أن المرسل إليه يختلف كليا عن عنصر المرسل وأن عنصر المرسل إليه ليس كيانا بسيطا وإنما هو في الغالب نسق معقد من أنساق القواعد وأن العنصر اللساني ليس كافيا وحده لكي يفقه المرء رسالة لسانية"[2]وهذا يعني دحض مقولة تحويل اللغة والأدب إلى عالم منغلق عند البنيوية.

وقد عرفت السرديات في مرحلة ما بعد الحداثة تحولات جذرية على صعيد الشكل والثقافات الكتابية والمضمون و التلقي، فتجسدت هي بدورها في السردية الواصفة والتجاوز النصي والسخرية التناصية وتعدد مستويات القراءة فضلا عن استزارة الماضي وخلق عوالم موازية أو مختلفة مع شحنة قوية من السخرية إذ روجت السرديات المعاصرة على نحو

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، الأردن، ط2، 2015، ص41.

[2] امبرتو إيكو، القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر:أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1996م، ص64-65.

خاص لتكنيك التاريخ البديل أو الجنس الأدبي للرواية المحاذية للتاريخ بديلا للرواية التاريخية. ففي الخيال العلمي إن وجود العوالم والأكوان المتوازية يجعل تركيب الجملة مهمة صعبة فالعبث الوجودي هو السمة البارزة للحبكات المعقدة المناسبة لهذا الجنس الأدبي.

ومن تقانات السرد ما بعد الحداثي نجد:

أ- **تقانيات الكتابة الجمالية:** مثل تحول المؤلف إلى إحدى الشخصيات الخيالية المشاركة في الحدث السردي، وخلق سيرة ذاتية متخيلة لكتاب متخيلين ودخول شخصيات موجودة على صعيد الواقع أو أحداث واقعية في السرد التخيلي.

ب- **توظيف التناص:** فالثقافات فيما بعد الحداثة هجينة فجميعها مزيجه ومشوبة غير نقية بل كلها مختلطة.

1. مفهوم السرد والبنية السردية:

أ- مفهوم السرد:

لغة: السرد كما في معجم لسان العرب هو"تقدمة شيء إلى شيء آخر تأتي به بعضه في إثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، والسرد التتابع وسرد فلان الصوم إذا والاه و تابعه"[1].

كما وردت كلمة سرد في مختار الصحاح للرازي "سرد الصوم: تابعه وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة وهي: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم. وواحد فرد هو رجب"[2]

وفي المعجم الأدبي: "سرد الحديث والقراءة تابعهما وأجاد سياقهما"[3] ، والملفت للنظر في كل هذه التعريفات اللغوية أن السرد يحتوي على ثلاثة معان وهي: التتابع، الاتساق، جودة السياق وهذه العناصر الثلاثة يقوم عليها السرد.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، مصر، ط1، ص978، مادة: سرد.

[2] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، لبنان، 1986م، ص124.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، دار العلم بيروت، ط1، 1984، ص140.

اصطلاحا: قد نجد صعوبة في تحديد مفهوم السرد، وذلك لتطور هذا المصطلح من القديم إلى الحديث وتعددت آراء النقاد حوله ، فالسرد العربي القديم ينتمي إلى السرد الشفاهي وقد نشأ في ظل السيادة المطلقة للمشافهة ، وأول من أعطى العناية للسرد هو الجاحظ في كتابه البيان والتبيين "وهناك شوق وخوف غامض يلوح إلى السلام، هذا الشوق الخائف المشتاق يعطي للنثر العربي مذاقا فريدا ورثه المسلم من الصحراء ومن ثم ارتبط بفكرة الحنين"[1] ، وقد تجلى ذلك الحكي في نصوص عربية قديمة مثل حكايات ألف ليلة وليلة، والحكي كما عرفه أرسطو "عمل يتضمن حبكة وبأنه عمل يضم راويا"[2]، فالشطر الأول من التعريف يضم الدراما والملحمة كلونيين من ألوان الحكي، أما الشطر الثاني فيقتصر مجال الحكي فيه على الملحمة وحدها من حيث أنها تضم راويا ولا تقدم أحداثا عن طريق العرض المباشر للأحداث كما تفعل الدراما.

ويقصد بالسرد العربي القديم دراسة القصص العربي القديم واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من أساليب تحكم إنتاجه وتلقيه ، أي أننا نبحث في مكونات البنية السردية للموروث القصصي من راوٍ ومروٍ ومروٍله.

ويعد هذا المصطلح مفهوما جامعا تندرج في إطاره "الأخبار والأسمار والحكايات والقصص وغيرها ونستطيع بعد تحديد هذه الأنواع أن نرصد التحولات الطارئة على بنيتها"[3].

ومن خلال الخوض في مصطلح السرد في القديم لم يكن معروفا بهذا المصطلح إنما كان مصطلح الحكي هو السائد نظرا للمشافهة.

أما في العصر الحديث والمعاصر فقد تعددت مفاهيم السرد ونذكر منها:

---

[1] عبد القادر بن السالم، السرد وامتداد الحكاية اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص15.

[2] السيد إمام، الأبحاث (أسئلة السرد الجديد) مؤتمر أدباء مصر، الدورة 23، مصر، 2008، ص37.

[3] ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص20.

– **تزفيتان تودوروف tzvetan Todorov:** يرى بأن السرد "يقابل الخطاب وعليه فإن ما يسهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب "السرد" راوٍ يروي القصة ويوجد أمامه قارئ يتلقاها فلا تهم الأحداث المروية بقدر ما تهم الطريقة التي تتعلق بالجانب الصوغي للغة المظهر اللفظي والتتابع الزمني المنطقي والجانب التركيبي أي السردي بحضور مقولات الصيغة والزمن وغيرها"[1] .

– كما نجد السرد عند **جيرار جينيت** GERARD GENETTE هو فعل واقعي أو خيالي ينتج عن الخطاب ويعده واقعية روائية بذات، كما يعرفه أيضا على أنه"عرض لحدث أو متوالية من الأحداث سواء كانت حقيقية أو خيالية تعرض بواسطة اللغة وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة"[2].

– أما **حميد حميداني** فيعرف السرد بقوله "هو الكيفية التي تبنى بها القصة عن طريق قناة، الراوي، القصة، المروي له"[3].

– أما عبد المالك مرتاض يعرف السرد في قوله:"إن فن السرد هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداث خيالية في زمان معين وحيز محدد تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي، والسرد أيضا هو بث الصوت والصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك الإنجاز السردي إلى مقطوعة زمنية، ويعني فن السرد في أي أدب من الآداب الإحالة على الثقافة والركح على أيديولوجيا، فلا شعب بلا حكي ولا حكي بلا شعب ولا أدب إذن أحال على ذاكرة جماعية وثقافية شفوية وتقاليد شعبية وتعود بالخاطرة إلى أصل الحياة وتكون الكون"[4]، نجد هنا أن عبد المالك مرتاض ربط السرد بثقافة الشعوب فهو عبارة عن مرآة عاكسة لهذه الثقافة.

---

[1] رولان بارث، التحليل البنيوي للسرد، تر: حسن بحراوي وآخرون، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد، منشورات اتحاد الكتاب، المغرب، ط1، ص19.

[2] جيرار جنيت، حدود السرد، تر: بن عيسى بوحمالة، مجلة الآفاق، المغرب، العدد8–9، 1988، ص55.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، المغرب، ط3، 2000، ص45.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م، ص257.

من خلال هذه المفاهيم في القديم والحديث نجد أن السرد ارتبط بحياة الإنسان منذ القدم، فالسرد هو الحياة على حد قول رولان بارث لكن السرد القديم لم يكن يهتم بالطريقة التي يحكى بها بقدر ما يهتم بنقل الأخبار والقصص مشافهة، أما السرد المعاصر فيكون بلغة مكتوبة وينصب اهتمامه على الطريقة التي تنقل بها الأحداث وما السرد المعاصر إلا تطور للسرد القديم فهو ليس بمعزل عنه فهما يشتركان في عناصر ثلاثة وهي: الراوي، والأحداث المروي له. بيد أن السرد المعاصر عرف أنماطا وأشكالا جديدة لم تكن معروفة من قبل خاصة منها ما تعلق بالزمن وتقنياته.

ب- في مفهوم البنية السردية:

ب- 1/- مفهوم البنية:

***لغة:** ورد مصطلح البنية في لسان العرب لابن منظور على أنه مصدر الفعل بنى: "التشييد والمشيد وهيئة البناء، والبناء المبني والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع"[1].

وقد جاء في القاموس المحيط ما يميز بين البنية بالكسرة والبنية بالضم فجعلوها بالكسر في المحسوسات وبالضم في المعاني.

ومما سبق يتبن أن كلمة بنية بكل مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أو مظهره أو هيئته والبناء نقيض الهدم.

***اصطلاحا:** لقد تعدد مفهوم البنية عند النقاد العرب والغرب ومنها:

- جان بياجه JON Piaget: يعتبرها " نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأنه من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراؤه بفضل الدور الذي تقوم به التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود هذا النسق أو تستعين بعناصر خارجية، وبإيجاز فالبنية تتألف من ثلاثة خصائص وهي: الكلية، التحول، الضبط الذاتي"[2].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص160.

[2] جان بياجه، البنيوية، منشورات عبيدات، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص08.

وجاء في قاموس السرديات لجيرالد برنس:"إن البنية هي شبكة من العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون لوحده"[1].

كما أورد صلاح فضل مفهوما للبنية حيث يقول:" هي ترجمة مجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة وكذا العلاقات القائمة بينما يتميز بالتنظيم والتواصل بين عناصره المختلفة"[2].

ويذكر يوسف وغليسي أن البنية:"مجموعة من الأجزاء المنسقة فيما بينها حيث لا يتحدد لها معنى في حد ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنظمها"[3].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن البنية هي الحالة التي تظهر فيها المكونات المختلفة لأي مجموعة محسوسة أو مجردة منتظمة فيما بينها مترابطة ومتكاملة، فهي لا يتحدد لها معنى في ذاتها إلا داخل المجموعة التي تنظمها.

ب- 2/- مفهوم السردية:

يعرفها رشيد بن مالك بقوله"يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصية التي تخص نموذجا من الخطابات ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية"[4] فالسردية هي التي تبحث في مكونات البنية السردية من راوٍ ومروٍ ومروٍ له .

ب- 3/- مفهوم البنية السردية:

إن مفهوم البناء في الأدب يدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقوانينها، ثم وضعه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن ولكي تجعل من شيء واقعة فنية، فيجب عليك كما يقول شلوفسكي:"إخراجه من متوالية وقائع الحياة، ولأجل ذلك

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص191.

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص122.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، إصدارات رابطة إبداع للثقافة، الجزائر، 2002، ص119.

[4] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس، وهران، 200،ص120.

فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء ...إنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركته العادية"[1]، ومعنى ذلك أن الأشياء نفسها يصبح لها معنى جديد.

والبنية السردية عند رولان بارث Roland Barthes تعني " التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان، والمنطق في النص السردي وعند أودين **موير** تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر"[2]. ومن ثمة لا تكون هناك بنية سردية واحدة بل هناك بنى سردية تتنوع وتتعد بتعدد الأنواع السردية فهناك بنية سردية وروائية وهناك بنية درامية ...وغيرها.

2.خصائص البنية السردية في الرواية العربية:

لقد شهدت البنية السردية في الرواية العربية الجديدة جملة من الخصائص نذكر منها:

أ- **تجليات التوريد والاحتواء وتداخل الأجناس:** أول ما أحدثته الرواية الجديدة هو كسر القالب القديم القائم على منطقية الأحداث والزمان في طرائق الخطاب، إن هذه الخلخلة التي أصابت البنية السردية في الرواية الجديدة كانت العلامة الأولى التي دلت على أن البنية السردية ليست قيمة مطلقة ولا تقبل أسلوبا واحدا يسجل أحداثا متتابعة من خلال سرد ذي بعد واحد[3].

فالسمات التي نلاحظها على الخطاب الروائي الجديد تتمثل في تعدد لغاته وأصواته وتنوع أساليبه وانفتاحه على حقول كثيرة، وقد وجدنا الحبيب السايح في روايته ذلك الحنين يناوش الماضي ويستحضر بعضا من أساليبه ويلتفت إلى التراث الشعبي شعرا وتراثا وحكاية، وينفتح النص أيضا على النص العلمي لتفسير ظاهرة القبلي –ريح الجنوب– الطبيعية "فالرواية أكثر من أي جنس أدبي آخر استطاعت أن تهضم أجناسا أدبية متعددة

[1] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة،ط3، 2005، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] عبد الرحمن بوعلي، الرواية العربية الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 2001، ص24.

أو تتمثلها"[1]، وقد وظفها الكاتب توظيفا احتوائيا أثرى بها تجربته وذلك راجع لطبيعة هذا الجنس ولمبررات التوريد والإفادة و ممارسة الفعل الارتدادي لإغناء التجربة.

فالرواية الجديدة تأخذ من التاريخ في شكل مستويات تعبيرية متكاملة تجمع بين (أسطورة، شعر، فلسفة..) فتتعدد الأجناس داخل الرواية الواحدة.

ب- التضمين ودلالته التناصية: التضمين كما هو شائع في التراث العربي يعني إدراج قصة أو مجموعة من القصص داخل قصة أخرى، ونحن إذا تأملنا الرواية الجديدة فإننا سنجد أن الجزء الكبير منه ينبني على أساس التضمين ، حيث تم حشر أكبر عدد من القصص أو النصوص التي لها علاقة بالشخصيات المحورية داخل القصة الإطارية"[2].

وقد جعلت الرواية الجديدة التناص مبدأ اشتركت فيه كل الكتابات وأصبحت توليفا فنيا تتآلف فيه القصص وتتحاور لتؤدي وظيفة تركيبية دلالية، فقد يلجأ الراوي إلى توظيف الأسطورة داخل الرواية الجديدة ، كما عند أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك" فهي تؤكد فكرة الولوع بالمحبوب "لعل مراونة كانت تحتاج إلى فاجعة كبيرة تمنحها فرصة إهداء آلهة الحزن أغنية تليق بحناجر أبنائها وقلوبهم المولعة بقصص العشق المفضي إلى الموت ...فاستجابت الحياة لأمنيتها"[3].

ج- ترابط البنية النصية وتسلسلها الدلالي: العنوان في الرواية يمثل ثيمة النص الصغرى وقطب النسيج السردي تربطه علاقات بنائية بالفصول وتدرجها ونموها "فالعنوان مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل تعيينه ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام وأيضا من أجل جذب القارئ"[4].

---

[1] المرجع السابق ص5.

[2] عبد الرحمن بوعلي، الرواية العربية الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 2001، ص50.

[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ط7، 2013، ص29.

[4] جمال بوطيب، العنوان في الرواية المغربية، مختبر السرديات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب،ط1، 1996، ص196.

فالعنوان يحقق تواصلا داخليا وخارجيا فيتحقق الانسجام بين العنوان والنص وينشأ التسلسل البنائي ويقصد به نمو الأحداث وتنميتها.

وإذا عمل الكاتب على تكسير الزمن داخل الخطاب الروائي فإن الرواية في أحداثها وفصولها الكلية تحافظ على تسلسلها، فهي إما أن تكون أحداثا متسلسلة أو قصصا متدرجة أو هي بتعبير آخر نمط بنائي تتراكم فيه الأحداث متتابعة وبشكل متدرج، مما يفسر دخولها في نمط البناء ذي المراثي الذي يعد شكلا من أشكال التسلسل[1].

د- التداول الحكائي وتقطيع السرد: يظهر التعدد الصوتي والتنوع اللغوي في التناوب السردي وهو نوع من الأنماط المستخدمة في الرواية الجديدة يوظف كتنويع للمقاطع والمشاهد، حيث يتداول الساردون منطق الحكي وشغل المواقع فتتعدد الأصوات بذلك التغيير وقد لجأت الرواية كثيرا إلى هذا النوع لتشكيل البناء الحكائي ، واتخذت أشكالا مختلفة على مستوى الأحداث من حيث تكثيفها والشخصيات من حيث ظهورها واختفائها، والرواة من حيث تدوير زمام السرد وحركته والزمن من حيث تكسير منطقه التاريخي ، ولهذا قد يذكر مشهدا ثم يتحول السرد إلى غيره وقد يعود إليه أو يبارحه إلى آخر فتنمو جميعها وفق تراكم تسلسلي ارتقائي متعدد داخل بنية الرواية العام "حيث يتم تقطيع الأحداث إلى مشاهد متعددة يقوم السارد بمهمة الربط بينها وفق طريقته الخاصة في الانتقال من هذا المشهد إلى ذاك"[2].

ويعد التداول الحكائي عملية لتمويل المبدع حيث يتخلص فيها من الأحادية الخطية والتقنية ويواجه بها عجز وقصور الخيال ويؤكد بها صدق الأصوات ، وفي ذلك التحول إغناء للتجربة الإبداعية.

هـ- تـداخل الملفـوظ اللغـوي (التهجـين): التهجين كما عرفه باختين "هو مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد ، وهو التقاء وعيين لغويين مفصولين"[3]، فالتهجين عملية مزج

[1] المرجع السابق ص196

[2] عبد الرحمان بوعلي، الرواية العربية الجديدة، ص58.

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي تر محمد براده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1987،ص18.

بين لغتين تختلفان فكرا وثقافة يفصل بينهما العامل الزمني أو الفارق المكاني الاجتماعي وقد دأب الروائيون على توظيف هذه الطريقة ، حيث أن المزج بين المستويات اللغوية هو استثمار لخصوصيتها ووضعها في بنية تقابلية تكشف عن الفروق الموجودة بينها، ويقدم ذلك من خلال التعارض مع أفكار العصر أو توافقهما، وقد تتعدد هذه اللغة فتكون لغة الذكريات أو التاريخ فتتخذ من ذلك مركزا من خلال شخص أو من الشخصيات الموظفة جاء على لسان أحد الساردين"أخي في شتاء سبعة وستين باتت تصيح وتتقطع وفي الفجر سكتت ومن دارنا راحت ساكنة إلى المقبرة، ردموها بالتراب ورجعوا وتركوها نايمة"[1].

ويمتد هذا التنوع اللغوي – إضافة إلى لغة سرد الأحداث – عبر النسيج الخطابي إلى لغات أخرى تتراكب وتتقاطع داخله فمن ذكريات السجن والطفولة إلى لغة المتصوفين الأسياد والسيدات رحلوا"[2].

و- المحاكاة الأسلوبية: من التقنيات والأنماط التي لجأ إليها الروائيون المعاصرون فامتدت أقلامهم للنهل من اللغات المتعددة ومحاكاة الأساليب التراثية منها والمعاصرة، كأن يحدد نموذجا يحتذي به في شكله ومن ذلك محاكاة أساليب كتابات السابقين كالمقامة والحكاية والتراث الشعبي في أمثاله ومحاجيه وألغازه.

فأسلبة الخطاب الروائي من خلال الحديث عن واقع معاصر بأسلوب عصر آخر" فاللغة المعاصرة تلقى ضوءا خالصا على اللغة وموضوع الأسلبة فتتخلص منها بعض العناصر وتترك البعض الآخر في الظل"[3]، وقد طبعت الأسلبة الرواية الجديدة هيكلها بقيمة جمالية من خلال حوارها مع الأساليب والكتابات السابقة.

ي- بنية الخطاب الساخر: لقد اهتم الروائيون المعاصرون بالتنويع في الأنماط الشكلية فذهبوا إلى الأسلوب الساخر لنقد الأوضاع الاجتماعية، فدخلت السخرية الرواية تلبية

[1] الحبيب السايح، ذاك الحنين –رواية–، الجزائر، 1997، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص18.

لحاجتها في كشف بعض الظواهر"ذلك أنها تملك القدرة على تصوير الأشياء بطريقة دقيقة وعنيفة قد لا يستطيع أسلوب آخر استيعابها والتعبير عنها في شكل يشبه الخفقان وهي كنوع من التحويل والتشويه يلحقه نص ما بنص واحد وبنصوص أخرى عبر إجراءات التحويل الدنيا (الصغرى) اللعيبة والهجائية أي اعتبارها إجراءً مندمجا مبنيا ومنمذجا ليستعيد يقترض يبتكر وينصص آثارا مختلفة"[1]،"السخرية مرادفها التهكم والاستهزاء ومن معانيها المزاح والفكاهة وهي أسلوب يستخدم للنيل من الآخرين وتحقيق أهداف متعددة كالإساءة وإظهار التفوق وهي بالتالي وسيلة تحرر من القسر والألم ووسيلة تعويض كما هي أسلوب لدفع الأذى وتفريغ الطاقة وتعدد أدواتها بتعدد المواقف والأحوال"[2].

الرواية نوع أدبي مثله مثل سائر الأنواع الأدبية الأخرى يخضع في تطوره للعديد من التحولات الاجتماعية والفكرية في أي بلد كان، لقد شهدت الرواية كجنس أدبي نشاطا بارزا مقارنة بالأجناس الأخرى بحيث أنها أصبحت الوجهة الأساسية للكتابة العربية، فحظيت بمكانة وتأثير قوي على العقلية العربية وذلك من خلال محاكاتها مع المجتمع وتطرقها لأهم قضاياه، فالرواية العربية لا تختلف عن الأنواع الأدبية الأخرى في كونها نتاج تأثر من الغرب وتقليد للفنون الأدبية القديمة وامتداد لها، وعليه شهدت على مر السنوات تطورا واختلافا مرتبطا باختلاف وتغير الأجيال والمؤلفين، وهذا حاله حال الرواية العراقية. فهي صورة للمجتمع العراقي وتمثله بكل صوره وطبقاته وكذلك أهم مراحله التاريخية التي مر بها فالرواية العراقية دائما ما ترتبط بالواقع والبيئة ففي كل رواية نجد أنفسنا وكأننا أمام وثيقة تاريخية تحكمها جمالية سردية والخيال الثاقب الذي اكتساها بثوب يجعلنا نلمس خوف وخشية المؤلف في أن يقع في تقرير مباشر للأحداث التاريخية التي تبعده كل البعد عن الجمالية الفنية والتفرد في كتاباته الإبداعية الذي هو غاية كل فنان أديب.

[1] عثمان الميلود، السرد الروائي في الرواية المغربية وآليات البحث، مختبر السرديات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1996،1،ص29.

[2] أحمد فاعور، السخرية في أدب إيمايل جيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1993، ص14.

فالرواية العراقية عادة ما نجدها تقوم على الصراع الذي هو ركيزة العمل الروائي الذي تقوم عليه. فهي متفتحة على الأساليب الحديثة التي نشأت للتعبير عن أهم ما شهدته الساحة العراقية بجميع تمثلاتها الثقافية والسياسية والفكرية وغيرها.

1- المكونات السردية من منظور المفارقة السيميائية:

السرد هو أسلوب من الأساليب اللغوية تتبع في الحكاية أو القص أو الرواية ...وهو أسلوب لغوي يقوم على إعادة إخبار ما تمت قراءته أو مشاهدته أو سماعه، وهو أحد أهم الفنون السردية في أعمال الكتاب والروائيين، يشكل تأثيرا في المتلقي أو القارئ ويجذبه له، فالسرد يحيط بكل جوانب الحياة وبكل تقلباتها لهذا تعددت المكونات السردية في العمل الأدبي مشكلة تلاحما فيما بينها عن طريق الإبداع وجمالية الأسلوب.

1-1/- المكان (الفضاء): من أهم المكونات السردية التي لا يخلو أي عمل أدبي فني منه هو عنصر أو بنية المكان أو الفضاء"في النص يغدو الفضاء بمعناه الأدبي هو المجلس وهو المكان الذي تتم فيه العملية السردية وقد تموضع فيها السارد والمسرود له ومن المعروف أن أحاديث المجالس أدخلت في نوع أدبي أطلق عليه أدب المجالس، والمجالس تصنف بحسب غايتها"[1] .

المكان بمفهومه اللغوي هو المجلس الذي نشأ فيه السرد الذي يتكون من سارد ومسرود له فهذا النوع من المحادثة أو الحكي يسمى بالسرد والمكان هو فضاء السرد أو الحدث،"لكن الفضاء الأشمل هو الفضاء الذي تكونه اللغة السردية إن فضائية اللغة منظور إليها داخل نظام ضمني الذي هو نظام اللسان المتحكم في كل فعل كلامي"[2]، الفضاء في العمل الأدبي هو أشمل من كونه مجرد مكان وإنما يشمل ذلك الذي تكونه اللغة السردية فاللغة هي التي تصور لنا المكان وتقوم بعرضه محددة وظيفته التي يقوم عليها.

[1] ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، وزارة الثقافة، سوريا،2011م، ص181.

[2] المرجع نفسه، ص183.

1-2/- الزمان: الزمن هو أحد عناصر البنية السردية في الفن القصصي أو الحكي ، وهو لا يقل أهمية عن بنية المكان، وهو محور وأساس كل الأنواع الأدبية"بالرغم من اهتمام الروائيين بعنصر الزمن ومواجهتهم لمشكلات بناء الرواية من حيث ترتيب الأحداث والسرعة والبطء في تتبعها، فإنّ النقاد لم يهتموا سوى مؤخرا بتحليل الزمن وتركيبه في النص الروائي ولم يجدوا في النقد الأدبي مصطلحات تفي بأغراضهم ، فلجأوا إلى الاستعارة في لغة السينما مثل فلاش باك والمونتاج والتقطيع"[1].

لقد ركز الروائيون في أعمالهم على عنصر الزمن لكونه هو مفتاح كل عنصر أدبي فني، لكن النقاد اهتموا بعنصر الزمن إلا مؤخرا سواءً من حيث الدراسة أو التحليل وبهذا عملوا في دراساتهم بمصطلحات من فن السينما وجعلوها مرادفة للزمن، فهو محور تركيز الكتاب والروائيين ، وهو عمود الرواية لهذا اشتغل النقاد على دراسته وتحديد وتيرته، فهو المحرك للصراع الدرامي في الرواية، وبدونه لا وجود للقصة فالكاتب الذي لا يحسن إتقان جمالية الزمن في فنه الأدبي يفقد توهجه.

1-3/- الشخصيات: تعد الشخصية من أهم عناصر السرد التي يقوم عليها العمل الأدبي الفني فهي المحرك الأساسي لأحداث الرواية ، فالشخصية لازالت تحظى باهتمام كبير من قبل النقاد والدارسين "تكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموعة من ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكاتها"[2] .

الشخصية في العمل الروائي تتخذ عدة أسماء وصفات ، هذه الأسماء تشير إلى إبرازها من خلال الكشف عن هويتها، وكذلك تكشف الشخصية عن ذاتها في العمل الفني الأدبي من خلال تلك الجمل وأقوالها وسلوكها داخل الحكي "الشخصية هي التنظيم الذي يتميز

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص39.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص51.

بدرجة من الثبات والاستمرار لخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه الذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها"[1].

الشخصية في هذه المقاربة تحمل العديد من المعاني الخاصة في علم النفس، فهي في العمل الأدبي يصعب وضعها كبناء كلي لأنها تحمل الخلق والمزاج والعقل والجسم وهذه المصطلحات رغم تشابكها فيما بينها إلا أنها تختلف كل واحدة منها عن الأخرى.

1-4/- **الحدث:** عنصر الحدث هو الأساس الذي تقوم عليه الرواية وهو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية التي سبق ذكرها وهو المتمم لها"الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي وإن انطلق أساسا من الواقع ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه ما يراه مناسبا لكتابة روايته كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل"[2]، الحدث في العمل الفني الأدبي ليس هو نفسه الحدث في الواقع حتى وإن كان مستمدا منه إلا أنه ليس كالحدث الواقعي لأن الأديب أو الفنان الروائي عندما يكتب عمله الروائي فإنه يستمد من الأحداث والوقائع التي في الحياة ما يراه يليق بروايته بحيث أنه يطرأ عليها الكثير من التغيرات مضيفا بذلك من ثقافته ومن نسيج خياله مكونا بذلك حدثا روائيا لا يتطابق مع الواقع والحياة المعاشة وإنما مستمد منها فقط.

نستنتج أن الرواية جنس أدبي مثله مثل سائر الأجناس الأدبية الأخرى فهي تختلف بخصائصها من دولة أدبية إلى أخرى ومن مجتمع لآخر وهذا راجع إلى الخلفيات المعرفية والواقع المعاش في كل دولة وكذلك راجع إلى سعي الأديب للتميز والإبداع والتفرد.

2- المكونات السردية في الرواية العراقية:

تتميز الرواية العراقية الحديثة بصفات خاصة جدا ، إن الحديث عن السرد الروائي العراقي حديث قد لا ينتهي من حيث بدأ، لقد أخذ السرد العراقي الحديث يتمظهر بشكل

[1] كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،ص08.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، الأردن،ط2، 2015 ، ص37.

جديد بين أعمق القضايا، ولأول مرة في تاريخ الرواية العراقية المعاصرة استطاع الروائي العراقي أن يكمم فمه من رائحة الواقع العفن ، واستهداف المسكوت عنه والمكبوت ، لذلك تميزت الرواية العراقية بمكونات سردية تميزها عن باقي الأعمال السردية الروائية العربية الأخرى.

2-1/- التجريب في الرواية العراقية:

"الروائي العراقي اليوم يتحمل مسؤولية خاصة ودقيقة ، فهو ابن تراث روائي متنوع وشامل وغزير، وهو إضافة إلى ذلك يمتلك خبرة الرواية العربية والعالمية بكل تنوعاتها وتجاربها ولم يعد ذلك الطفل الذي يحبو، فلقد تجاوز مرحلة الطفولة والمراهقة وأصبح ممتلكا لناصية اللغة والتقنية والخبرة والرؤيا وامتحنته الحياة امتحانا قاسيا ، ولذا فنحن نتطلع إليه بكل ثقة أكبر وكلنا تفاؤل بأن إنجازاته القادمة تشكل إضافة نوعية خاصة للرواية العربية التي تمتلك الكثير من ملامح الابتكار والتجديد والتجريب" [1]، أي أن الرواية العراقية اليوم أصبحت خاضعة للتجريب ، وذلك لاتصالها بقضايا المجتمع الاجتماعية والثقافية ، فالتجربة الروائية هي التي تكشف عن هموم ومشاكل المجتمع والواقع المعاش ، وطرحها لأهم القضايا الإنسانية مع تقديم حلول لها.

2-2/- ثيمة النوع:

"حيث يكون في السيرة الذاتية الذي يساوي بين المؤلف الواقعي ، بينما يكون الموضوع في النصوص المكانية هو المكان الواقعي في حالة التراجع في تقابل مع حالة الماضي حيث الألفة ومظاهر الجمال ، ومثلها تتطلب سيرة حياة الفرد في السيرة الذاتية ذكر الأحداث والأماكن والشخصيات والسرد المستعاد عبر الذاكرة ، كذلك الأمر في الحديث عن حالات المكان الواقعي في تغيراته وتحولاته"[2] أي أن الكاتب في روايات السير الذاتية يرتكز على

[1] فاضل ثامر، الرواية العراقية من الرواية إلى النضج، مجلة المدى الثقافي، العدد 179، 2004م، ص7.

[2] إشراق سامي عبد النبي، حكايات عراقية دراسة في السرد العراقي المعاصر، سلسلة سكولار لدراسة الأدب واللغة والنقد، العراق، ط1، 2020، ص144.

التعريف بالشخصيات مبرزا كافة جوانبها النفسية والاجتماعية ...أما في روايات المكان الذاتي فإنه يلجأ إلى التعريف بالمكان وبكافة جوانبه.

2-3/- بنية الصراع في الرواية العراقية:

"الكاتب في الرواية يضع الشخصية في صراع مع المكان من خلال مفردات المكان الذي وظفه ومن خلال شخصيات ذلك المكان من جهة أخرى"[1] .

تطرق الروائي العراقي في سرده إلى توظيف المكان متأثرا بالحالة النفسية للشخصية، وذلك يعود إلى سرده للأحداث التاريخية للعراق، وعليه شغلت الرواية العراقية حيزا كبيرا للمكان وللشخصية وأعطته أهمية كبيرة، فالمكان بالنسبة للروائي العراقي مقدس لملازمتهم في بعض أعمالهم لتوظيف أماكن بها ذكرياتهم وأحداث راسخة في أذهانهم ، فأصبح السجن بيتا والبيت امتدادا للقتال ، وبهذا يجعل الروائي من الشخصيات تتآلف مع المكان فيجعل للأحداث قيمة أعلى وأقوى.

عالجت الرواية العراقية أهم الأزمات التي يشهدها المجتمع العراقي، وأهم الصراعات التي كانت بين الطوائف محاولة بذلك إعطاء ثقافة مغايرة عبر الإبداع السردي من خلال التأثير في فكر العراقيين، فقد حققت نجاحا وتقدما بارزا في النضوج الفني هذا ما جعلها دراسة من قبل الدروس العربية الأخرى، فارتقت بطريقة توظيفها للشخصيات والزمان وكذلك طريقة توظيفها للرموز التي تتميز بها عن السرد العربي المغربي في كيفية توظيفه داخل النص وربطه بالمجتمع.

لقد شهدت الرواية العراقية تغيرات عديدة خاصة على مستوى الموضوعات والتجريب فهي من أهم الفنون التي لاقت إقبالا لدى القراء والدارسين، لكونها الوسيلة الأيسر لتصوير ومعالجة المشاكل الاجتماعية، فثيمة "الموت" كانت هي الأبرز في الكتابات العراقية في السرد الروائي لكونها تحمل الغموض لدى المتلقي ، وكانت فرض قيد للعب العراقي نتيجة

[1] نصيف جميل التكريتي، المكان ودلالته في الرواية العراقية، جامعة بغداد، 2003م، ص25.

لتوترات السياسية، ولقد شهدت في مرحلة الخمسينات التحاما وثيقا بالواقع والتعبير عنه وبذلك قد يعود إلى تفتح الوعي وتأكيد الهوية وهذا من خلال العديد من الثورات، فالأديب العراقي يحمل على عاتقه ثقل كل المآسي التي يشهدها المشرق فقد تكون الرواية هي ثقب الأمل الوحيد لقول الحقيقة ولتدوين محنة العراقيين في ظل الحروب المدمرة القاتلة، فالكثير من الروايات العراقية تميل إلى السرد الذاتي بسبب الواقع المعاش حيث وصل ما نشر من الروايات العراقية المئات ربما ذلك لما يتمتع به المؤلفون من حرية في التعبير.إلا بعد سنة 2003م لكونها كتبت بصدق معتمدة على تجارب السير ذاتي.

الـفـصـل الأول

الواقع والمتخيل التاريخي في رواية مملكة الرماد

تمهيد:

في مفهوم الشخصية سيميائيا:

الرواية باعتبارها عملا أدبيا فنيا فهي تتكون من عناصر مهمة وهي: الزمان، المكان الحدث، الشخصيات فلا تكاد تخلو أي قصة أو رواية داخل متنها الحكائي من هذه العناصر، فما هو مفهوم الشخصية سيميائيا عند كل من الخريداس جوليان غريماسalgirdas julien greimas وفليب هامون philip hamon ؟

أ- الشخصية عند غريماسGREIMAS :

ان "العوامل عند غريماس هي الذات، الموضوع والمرسل إليه والمعاكس والمساعد والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل هي التي ستشكل النموذج العاملي"[1].

غريماس من الباحثين الذين اهتموا بمصطلح العامل بدل مصطلح الوظيفة وعليه يحدد مفهوم الشخصية"إنّ مفهوم الشخصية الحكائية عند غريماس يمكن التمييز فيه بين مستويين:

- مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها.

- و مستوى ممثلي نسبة إلى الممثل تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل، يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية"[2].

أي أنه ليس من الضروري أن تكون الشخصية إنسانا فقد تكون حيوانا أو فكرة، وقد تمثل عدة شخصيات دورا واحدا تشترك فيه أو عدة أدوار فالأهم هو ما تقوم به الشخصيات وليس صفاتها.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمان– المكان) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص219.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1991م، ص52.

ب- الشخصية عند فليب هامون PHILIPPE HAMON:

يعتبر فليب هامون من الدارسين الذين لاقت دراستهم اهتماما من قبل النقاد فهي تعد من أغنى الدراسات اللامعة.

"أهم وأغنى هذه الثيبولوجيات الشكلية من الناحية الإجرائية هي تلك التي يقترحها فليب هامون في دراسته اللامعة حول القانون السيميولوجي للشخصية"[1] من هنا نجد أن فليب هامون ينظر إلى الشخصية من منظور سوسيولوجي فيحددها ككونها مورفيم "ويتجلى هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا يتواصل يحيل إلى مدلول لا يتواصل كذلك"[2] إذا الشخصية عند فليب علامة فارغة تحيل فقط إلى نفسها.

" كان لفليب هامون الفضل الكبير في اقتراح دراسة بالغة الجدة للشخصيات وهي دراسة تنطلق من مجموعة من العناصر التي أغفلتها نظرية غريماس، ومع ذلك لا يمكن النظر إلى مقترحات هامون تشكل نقيضتها لما جاء به غريماس، بل يجب النظر إليها باعتبارها إغناء وإثراء لتصورات غريماس انطلاقا من موقع تحليلي جديد"[3]، فالقارئ عند كل قراءة وفي كل مرة يهتم فيها بعنصر الشخصية فإنه سيجد نفسه تتكون لديه دلالات وأبعاد وعلاقات جديدة تخص الشخصية مستنتجا مكانتها في العمل السردي.

1. أنواع الشخصيات وتصنيفها حسب رواية مملكة الرماد:

الرئيسة	المساعدة	المعارضة
الشخصية البطلة: علاء	ماجد خالد	المحتل

تتميز الرواية بتعدد الشخصيات وتنوعها وفي هذا الجدول كنا قد صنفنا شخصيات رواية

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمان– المكان) ، ص216.

[2] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر. سعيد بنكراد ، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2013م، ص15.

[3] سعيد بنكراء، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، 2001م، ص120.

مملكة الرماد للروائي علي حسين زينل بحسب أنواع شخصيات الرواية من رئيسة ومساعدة وكذلك معارضة، ومن أبرزها وأهمها: الشخصية الرئيسة لأنها أساس الأحداث، أي أنها حظيت باهتمام من طرف السارد، وتكمن الشخصية الرئيسة في بطل الرواية **علاء** ذلك الشاب المثابر، وفي المقابل هناك شخصيات مساعدة فهي شخصيات خادمة للشخصية الرئيسة في العمل الروائي، حيث تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل وهي تتميز بالوضوح والبروز، حيث تكمن في شخصيتي ماجد وخالد صديقا علاء الشخصية البطلة، ونلمس في الرواية الجانب المعارض السلبي الذي شكل من خلال أحداث الرواية أحداثا مأساوية، والذي يتمثل في المحتل، فهده الثلاثة أصناف من الشخصيات تمثل ركيزة كل أحداث الرواية، وهي محور السرد ولا يكاد يخلو أي مشهد أو موقف منها.

2. صفات الشخصية الرئيسة "علاء":

يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسة اسم الشخصية البؤرية " سميت بؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرًا أي موضوع تبئير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها"[1].

تحمل الشخصية البطلة عدة تسميات من بينها الشخصية البؤرية أو المركزية ،لأنها هي محور السرد في الرواية حيث تنقل الأحداث من منظورها الشخصي فتنقلها بطريقتين، الأولى تتعلق بالشخصية ذاتها لكونها هي أساس ومحور السرد، والثانية بكافة المشاهد والشخصيات التي تصورها الأحداث والتي تدركها بحق.

الشخصية هي"أحد المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقاربة الإنسان الواقعي ، وهذا لا

[1] محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م، ص271.

• التبئير هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته.

يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي توحد للبعدين: الإنساني والأدبي فهي صورة تخييلية استمدت وجودها من مكان وزمان معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته"[1].

الشخصية هي من أهم المكونات السردية في العمل الروائي، فالشخصية في الرواية ليست هي الإنسان مكانتها هذه في الواقع، وإنما هي من نسج الخيال مهما كانت تحاكي الشخصية الواقعية فهي مزيج بين الواقعي والمتخيل ناتجة من مكان وزمان معينين. وهذه الشخصية تحمل العديد من الأبعاد والصفات المتنوعة التي تميزها عن باقي الشخصيات الأخرى، فالشخصية البطلة هي أساس كل عمل حكائي ومن أهم الصفات التي تحملها هي الصفات الفيزيولوجية والنفسية فيهما نحدد أبعاد هذه الشخصية ونشأتها.

1.2/- الصفات الفيزيولوجية:

علاء هو الشخصية المحورية البطلة في الرواية حيث تدور حوله أحداث الرواية وهو يمثل كذلك الراوي في الرواية، هذه الشخصية تحمل الكثير من المعاناة أثناء الحرب وتصورها لنا بكل صورها سواء في الحرب أو السلم في الموت أو في الحياة " آه لو تعرف يا ولدي كيف أتيت إلى الدنيا لقد جئت بعد إنجاب أربعة بنات لقد أتيت مدللا بعد الانتظار واليأس بالرجاء والقرابين ورفع الأيادي إلى السماء. وكان شعرك مجعدا وكثًا ووجهك مستديرا ناصع البشرة ذلك الشعر الأشقر الذهبي الذي دفع شقيقاتك أن يصنع من خصلاته باقات ورود ساطعة لتزين بها رؤوسهن مباهاة بك أمام الناس"[2].

من أهم الصفات الفيزيولوجية التي حملتها الشخصية البطلة هي أن علاء يتميز بالشعر المجعد و وجه مستدير وكان ناصع البشرة.

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس الأردن، عمان، ط1، 2005م، ص36.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد، دار نون، بغداد، 2017م، ص61.

"...وكان هذا ممكنا وسهلا لذوي القامات الطويلة ، وذلك بتناول الحافات بسهولة عكس أولئك القصيري القامة هذا مما أوقع علاء في حيرة من نفسه وكان في وسط الحوض مغمورا إلى بداية عظم القص وذلك بداعي قصر قامته"[1].

قدم الروائي العديد من الصفات الفيزيولوجية (الجسمية) للشخصية البطلة، فقد ذكر بأنها تتميز بقصر القامة على عكس أصدقائه في المعسكر التدريبي مما شكل له صعوبة في تلقي بعض التدريبات الشاقة، وهذه الصفات تشكل لنا صورة الشخصية البطلة وقد أورد هذه الأوصاف الفيزيولوجية لملامح علاء من خلال الشخصية أي على لسان علاء.

2.2/- الصفات النفسية:

وهي الصفات التي تعكس الحالة النفسية للشخصية و"هو المحكي الذي يقوم به السارد، لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي عن نفسها"[2].

أي أنها تلك الصفات أو الحالات النفسية التي تدور في خلجات نفس الشخصية من أفكار وانفعالات ومشاعر وعواطف وتقلبات...أي أنه يقوم بإظهار الأسس العميقة التي تقوم عليها الشخصية.

كما أن الراوي يضع أوصاف نفسية داخلية للشخصية محاولا إبرازها وضبطها داخل قالب فني جمالي.

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص82.

[2] جيرار جينيت، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989، ص108.

"السارد الخارجي العليم، يتمكن من تلمسها بناءً على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها"[1] ، أي أن السارد هو الذي يبرز الحالة النفسية للشخصية وما تفكر به فيوضح أهم المشاعر والعواطف والقضايا التي تحيط بها والتي يمكن أن تعتريها.

فالشخصية البطلة علاء حملت العديد من الصفات النفسية من مشاعر وعواطف وأفكار وانفعالات تختلف وتتقلب بحسب طبيعة الأحداث وصيرورتها.

"كان يسير متوجسا مجردا من أي نوع من السلاح حتى ولو كان سكينا صغيرا إلا من عقل مضطرب ومتمرد يبث الأفكار والهواجس وقلب يضخ التردد والخوف"[2].

"وهاجرت خوفا من الهباب والصراخ ومطاردة النيران وأقلعت من أرض النسيان والعظام، إنها كانت أرض الإلهام والأحلام وقصص الحب الدفين"[3].

لقد غلبت على شخصية علاء حالة الخوف والتوتر المستمر جراء الحرب، فقد اختلف هذا الشعور في نفسه من خوف من الموت وخوف من خسارة عائلته وخوف من فقدان أصدقائه...فقد كان يستحوذ على تفكيره طيلة الوقت وعلى جل قراراته في الحياة " الخوف: إنها آفة الفكر وسبب في شلله مثل ثور جائع يلتهم باقة من عشب نضر ومن ثم يعيد اجتراره"[4] فنلمس لغة الخوف في الرواية سواء من خلال المفردات أو دلالاتها وهذا الخوف ناتج من الاحتلال الذي شهدته البلاد أو الحارة كما ورد في الرواية ولكن يصعب التخلص منه مع أنه شعور ضعيف لكنه مستمر في كل وقت وحين فلا يمكن انتزاعه من النفس إلا إذا زال ما يخافه، فتعم الطمأنينة بالقلب والعقل، وبجانب الخوف نجد حالة نفسية تغمره وهي الشجاعة.

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص68.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد،ص98.

[3] المصدر نفسه، ص193.

[4] المصدر نفسه، ص275.

"الآن الصورة قد أصبحت واضحة جدا ومرعبة ولم يبق إلا الصبر والانتظار، فالصبر هنا لا يعني إلا الشجاعة وإن اليأس انتحار روحي ربما في قعر اليأس سوف نجد بارقة للأمل"[1].

"مهلا سأنتظر نفسي قليلا لعلني أبدأ بكتابة قصتي المبجلة ولا تخافي فإني بلا ازدواجية فسأظل أنا وإرادتي وهذا الانتظار القصير لم يكن إلا مقدمة موفقة تمهلي قليلا وسترين كيف أفرق بين الشجاعة والحماقة"[2].

غمرت نفس علاء الشجاعة والقوة مما جعله جنديا شجاعا يتقدم إلى المخاطر وفي قلبه شجاعة كبيرة جعلته يتحمل كل تلك الحواجز والعقبات التي وضعته أمام أمر الواقع وتقبلها لا محال بحيث يتمتع بروح المغامرة فلا تجتمع الشجاعة والجبن في ذاته الشخصية، فهي من الأخلاق والصفات النبيلة فهي صفات تحمل عزة النفس والاعتدال. هذا ما دفع بالشخصية البطلة السير إلى الأمام دائما لا عودة للخلف رغم كل الظروف المحيطة به والتي كانت لأول مرة يعيشها خاصة وهو في عمر شبابه.

ومن الحالات النفسية التي انتابت الشخصية البطلة هي صفة أو حالة الكره "يا السماء كم أكره الحرب وكم أمقتها ولا أرغب بسفك الدماء ! وإن غير السلام لم ولن يكون مثلي الأعلى ولكن الحرب هكذا: قتل ...ودماء وفواجع ولا خيار آخر فيها حينما لا تتاح فرص لدعاة السلام"[3]، "لا أود أن أظل بلا أحد ولا امتداد أو ظل متمنيا بشدة شاهدا مرئيا يمرق فيخترق العدم ليحضر على نهايتي وفنائي أو لحنا من الموسيقى يتخلل فيَّ عميقا حتى النخاع وسوف أكره كثيرا وجود الجدران"[4]، "غادر تيسير المعسكر لتمتع بإجازته الدورية تاركا

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص206.

[2] المصدر نفسه، ص160.

[3] المصدر نفسه، ص 243.

[4] المصدر نفسه، ص277.

علاء في وحدة مؤذية طالما لم يكن يتمناها ويكرهها كثيرا ويفكر بها قبل أن تأتي ومن ذا الذي لا يكن لها الكره والاستياء وخاصة في هكذا ظرف قاتم"[1].

نستنتج من خلال هذه المقاطع أن علاء عايش حالة نفسية متمثلة في الكره والكره عنده أخذ وجهين وهما كرهه للحرب ولسفك الدماء، فهو شخصية محبة للسلام وتسعى إليه دائما، ونجد كرهه للوحدة فهو كان لا يحب أن يبقى وحيدا ويمقت هذه الوحدة فهو شخص اجتماعي محب لأصدقائه وعائلته لا يكاد يخلو يوم لا يلتقي به مع زملائه أو أصدقائه ولكن معايشته لهذين الأمرين جعله يكره هذا الشعور ويرغب بزواله دائما في أسرع وقت، وكرهه للمحتل وللحرب هو ما بثَّ في نفسه القوة والشجاعة، فقد استطاع السارد في الرواية أن يكشف عن كل ما يختلج في نفس الشخصية، وعليه نجد كذلك من الحالات النفسية التي تقابل الكره والتي تكمن في عاطفة الحب.

"فإن تغيرت أنا فسأرى تلك الأجزاء المتوارية خلف الكيانات الموجودة، تبرز وتلتمع مع النور لتضفي معنى جديدا لها، وكلما تألقت مشاعري أكثر أضاءت عتمة زوايا تلك الأعماق، وإذا بردت تلاشى ما هو ممكن وحيثما أمعنت بفكري أجد الغرابة واللانهاية. ألم تكن إذن أحاسيس الحب والوله هي كذلك؟، في الطريق توقف الكل للتمتع باستراحة قصيرة ولمح علاء من بعيد أمام كشك صغير جنديا ظنه خالدا، ذلك الصديق الذي يكن له حبا جما والذي افترق عنه في وقت سابق"[2]، "أنا أحب كما أنا، وأريدها كما هي هكذا يروقني أريدها بلا تخطيط أو تكلف وبلا هدف أريدها أن تتسامى عن كل مصلحة أو أنانية لذا أراني خائفا مرتعشا أتذبذب فوق سطح البحر وإن كان هادئا ألامسه بلهفة وحذر من غير أن أكسر رقته أو أشوه جماله"[3].

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص270.

[2] المصدر نفسه، ص148.

[3] المصدر نفسه، ص155.

تتجلى سمة الحب في نفسية علاء وسمو وتعال حيث تشتغل حيزا واسعا في شخصيته وهي صفة بارزة فيه وفي ذاته سواء من حيث مشاعره التي يكنها لأقاربه ولأقرب صديق لقلبه الذي زرع في فؤاده الحب وكان له فضل سبق عليه ولكن الظروف والأيام فرقتهما عن بعض، ونجد كذلك توغله في الماضي والرجوع بذاكرته إلى حب شبابه إلى تلك الفتاة البريئة التي أحبها بصدق أفنانا واصفا إياها بكل صفاتها وحركاتها ويذكر كل المشاعر التي يكنها لها فالحب بالنسبة له شيء مقدس لا يمكن أن يحدث بسهولة.

وعن حبه المقدس يقول "أما أنا يا أصدقائي الأعزاء فإذا ما فتشت عن الحب فلن أجده بالسهولة التي تفكران بها، لأن حبي للآخر أكثر مما ينبغي كلسان لهيب يحرق فراشته عن بعد حتى قبل أن تمسه ، وهذه مشكلتي فحبي مثالي إلى الحد الذي تجد صعوبة في إيجاده وربما أجده في ثنايا الكتب أو في إيقاعات الموسيقى أو في تجليات الطبيعة ..."[1].

الحب عند الشخصية البطلة علاء لا يتجسد في حب الآخر فقط، وإنما أكثر من ذلك قد يحمل أبعادا أخرى فقد تجد الحب في الكتب أو في الموسيقى ، أو تجده في تناغم الطبيعة فالحب ليس له حيز أو دائرة ضيقة وإنما أشمل من ذلك بكثير.

نستنتج أن الشخصية البطلة علاء في الرواية قد حملت الصفات الفيزيولوجية الجسمية التي من خلالها صور لنا الكاتب هيئة الشخصية البطلة، وقدم أبعادا مختلفة لها، وذكر كذلك الصفات النفسية حيث نلاحظ أن علاء كان متقلب المزاج ، ذلك لتقلب حاله من حال إلى حال في كونه كان يعيش السلام والوئام والحب والسعادة والطمأنينة وراحة البال، إلى أن دخل المحتل بلاده فانقلب حاله إلى الحزن والكره والشعور بالوحدة والخوف، ولكن سرعان ما زرع في نفسه الشجاعة والقوة والأمل، ولقد اهتم الكاتب بشخصية علاء كونها شخصية رئيسة كما نجده اهتم بالمواصفات النفسية الداخلية من انفعالات وعواطف وأفكار على عكس الصفات الخارجية، وذلك لما حملته الرواية في طياتها من معاناة علاء التي مر بها ومن

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص154.

تقلب حاله من حال إلى حال مبرزا كل المشاعر والعواطف التي حملتها الشخصية البطلة في الرواية لأن علاء في بداية الرواية ليس هو نفسه في النهاية.

الصفات		علاء
الصفات الخارجية الفيزيولوجية	أ- الجسم	- تصف أم علاء صفاته الخارجية بقولها (كان شعرك مجعداً وكثا، و وجهك مستديرا، ناصع البشرة، شعر أشقر ذهبي.....) ص61. - وكما ذكر الكاتب القامة (... مغمورا إلى بداية القص وذلك بداعي قصر قامته) ص 82.
	ب-العمر	(قد ينقض علي في أية لحظة حيوان مفترس بفم فاغر يسيل لعابا وما أن يشم في المكان رائحة البشر حتى ينقض وينهش لحماً طريا لجندي ضال لم يبلغ الثلاثين من العمر) ص100. ذكر الكاتب عمر علاء عندما أصبح جنديا وشابا مثابرا.
	ج-اللباس	بما أن الحدث كان هو الدخول في الحرب فقد كان زي الشخصية البطلة هو الزي العسكري وذلك لالتحاقه بالتدريبات العسكرية ليصبح فيها بعد جنديا مثابرا وشجاعا (وقد أعياه السفر والنعاس ببزته العسكرية) ص 93
الصفات النفسية البسيكولوجية	أ-الانفعالات	ذكر الكاتب أهم الانفعالات التي مرت بها شخصية علاء(عقل مضطرب ومتردد بين الأفكار والهواجس وقلب يضخ التردد والخوف) ص98

		غلب على شخصية علاء الخوف والتوتر من كل ما يحدث حوله من تغيرات سريعة وقد كان متقلب المزاج (لم يبق الا الصبر والانتظار، فالصبر هنا لا يعني الا الشجاعة...) ص 206 . فقد كان متقلب الحال من خوف وحزن إلى أمل وشجاعة وقوة
الصفات النفسية البسيكولوجية	ب-العواطف	تبرز في الشخصية البطلة عاطفتان متناقضتان هما الحب والكره: (كم أكره الحرب وأمقتها ولا أرغب بسفك الدماء.....) ص 243 (تاركا علاء في وحدة مؤذيه طالما لم يكن ليتمناها ويكرهها كثيرا ....) ص 270 تمثل كرهه في كره الحرب والقتل وكره الوحدة والانعزال وتقابل صفة الكره الحب (خالدا ذلك الصديق الذي يكن له حبا جما...) ص 148 (أنا أحب كما أنا وأريدها كما هيا هكذا يروقني أريدها بلا تخطيط أو تكلف..)ص155 كما نجد عاطفة الحزن (لا تحزني يا أماه فذاك الطهر مزال يسري في جسمي وعروقي عهدا ورحمة يعطر دمائي..) ص 60

		(غيمة الحزن تتفاقم اكثر..) ص 132 فأغلب عواطفه تتأرجح بين السعادة والفرح والحزن والألم والشوق والملل والحب والكره والتعب والمأساة

هذا الجدول يوضح أهم ما برز في طيات الرواية ، وما اهتم به الكاتب في الشخصية البطلة الشخصية المحورية وكيف اهتم الكاتب بالصفات الفيزيولوجية والنفسية ، وقد جسدها مصورا تقلباتها وعواطفها وانفعالاتها، فشخصية علاء هي شخصية تحمل الكثير من الصفات الداخلية ، فلم يكن علاء كما في بداية الرواية هو نفسه في نهايتها. فقد غلب عليه "**المونولوج**"[1] الداخلي كما هو واضح في الرواية.

وفي الأخير نستنتج أن المؤلف اهتم كثيرا بالشخصية الرئيسية كونها الشخصية المحورية في المتن الحكائي، فقد اهتم بوصف الجانب النفسي لشخصية علاء أكثر من الصفات الخارجية ، لأن جل الرواية تقريبا تحمل وتصور معاناة علاء خلال الحرب، لهذا اهتم الكاتب بكل ما يختلج في نفس الشخصية البطلة من عواطف وأحاسيس ، وذلك لتقلب شخصيته وأحوالها النفسية.

3.2/- تمثيل الصفات الفيزيولوجية والنفسية ضمن مخطط غريماس:

3.2/- أ: المربع السيميائي:

"إن السيميائية في استنادها إلى قواعد اللسانية تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها بمجموعة من العلاقات والعمليات تدركها بكل وضوح في الصعيد العميق"[2]، "يسعى المربع السيميائي إلى تمثيل وترتيب بعدين، نظام العلاقات بين

المونولوج: هو حوار يوجد في الروايات ويكون قائما مابين الشخصية وذاتها أي ضميرها.

[2] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص16.

القيم الصغرى ...وشبكة من العمليات تكفل الانتقال من قيمة إلى أخرى تتمثل في الجانب التركيبي والدينامي للمربع"[1]، المربع السيميائي يعمل على كشف المتناقضات داخل المتن الحكائي، حيث يساعد على تحليل النصوص والكشف عنها.

وعليه بعد التطرق للصفات الفيزيولوجية والنفسية للشخصية البطلة علاء يمكننا أن نستنتج الثنائية الضدية التي يعرضها النص وتمثيلها ضمن الترسيمة أو ما يسمى بالمربع السيميائي:

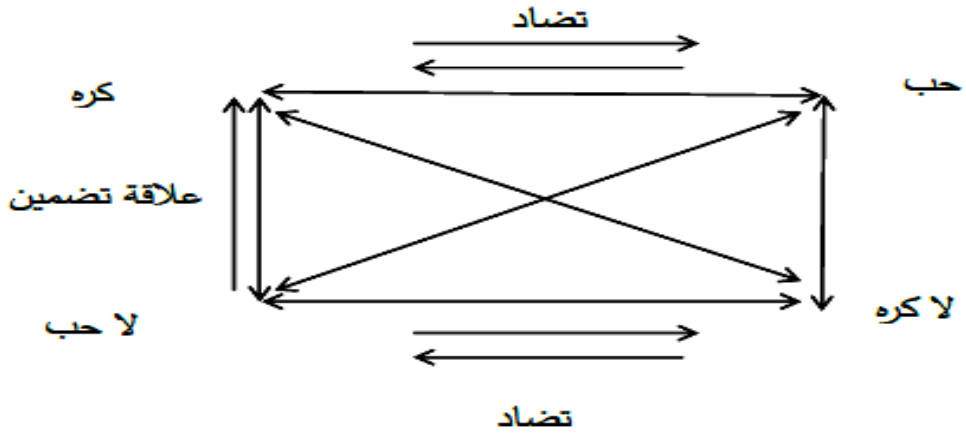

نستنتج من خلال ترسيمة المربع السيميائي الخاص بالصفات النفسية الفيزيولوجية الواردة في نص الرواية ثنائية ضدية يعرضها النص والمتمثلة في الحب والكره (الحب ≠ الكره) فالمربع السيميائي عبارة عن ترسيمة تمثل علاقات التقابل لمجموعة من القيم التي بدورها تحمل دلالات وأبعاد مختلفة، فثنائية (الحب ≠ الكره) هي علاقة الصراع الواردة داخل المتن الروائي والتي كشفت عنها عواطف ونفسية الشخصية البطلة علاء حيث تمثل الحب عنده في حبه لأصدقائه وعائلته ووطنه وحبه للسلام والاطمئنان، أما الكره فتمثل في كرهه للحرب

[1] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، إنجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، 2000م، ص27.

والقتل وسفك الدماء"تؤكد سيميائيات غريماس أن خلو نص من هذه العلاقة أنه نص لم تكتمل صياغته"[1] فالنص المجرد من العلاقات والثنائيات هو نص لم ينضج بعد.

وتقوم علاقة التضمين بين ثنائية (كره ولا حب)، (حب، لا كره) كما بينها الرسم، أما علاقة التناقض فتتلخص في ثنائية (حب، لا حب) و(كره، لا كره)، فالترسيمة توضح لنا الشبكة العلائقية بين كل ثنائية لأن التمفصل الدلالي هو ثنائية ضدية يعرضها النص.

3. دلالة اسم الشخصية البطلة "علاء":

الكاتب يضع أسماء شخصياته في الرواية بحيث يسعى جاهدا أن تتناسب وتنسجم مع ما يطرحه في المتن الحكائي، فيحقق بذلك جمالية وأبعادا مختلفة فتختلف الأسماء من شخصية إلى أخرى فكل شخصية يقاربها مع لقب مثل: أب، صديق، جندي، أم، أخ ...وهذا لما تحمله الشخصية من أبعاد دلالية، وتعليل ذلك" أن الشخصية لا بد وأن تحمل اسما وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية وقد يرد الاسم الشخصي مصحوبا بلقب يميزه عن الآخرين الذين يشتركون معه في الاسم نفسه كما يزيد في تحديد التراتب الاجتماعي للشخصية الذي تخبرنا عنه المعلومات حول الثروة أو درجة الفقر"[2].

في رواية مملكة الرماد لعلي حسين زينل لم تكن الشخصيات بها غريبة وإنما كانت من الواقع ومن الطبيعة فلكل شخصية دلالة لاسمها وعليه وقفنا على دلالة اسم الشخصية البطلة والوقوف على أبعادها هذا الاسم وما يحمله من دلالات.

[1] حميد لحميداني، التحليل العاملي الموضوعاتي نموذج شعري، مجلة علامات، الجزء27، العدد 7مارس 1998م،جدة، السعودية، ص168.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، المكان) ، ص248.

علاء: هو اسم الشخصية البطلة في الرواية وهو اسم علم مفرد "علاء ALAA يعني الرفعة والشرف"[1]، ومعنى الاسم نجده مطابق للشخصية داخل الرواية، فعلاء كان ممن لا يقبل بطمس شرفه وشرف وطنه فكان دائما الدرع الواقي والجدار الصلب لقضية وطنه، فقد ميّزه وأكرمه الله تعالى برفعة في الخلق الكريم ورفعة في الرجولة والشهامة، كان علاء دائما ما يدافع على شرفه وشرف وطنه وعائلته" العمل الإنساني الخلاق هو الجوهر الفريد الذي يخلق البطل الحقيقي والخارق خدمة للبشر، وأيّا كان العمل المؤدي، ومهما كان فخما ومبجلا فإن لم يمس الجوهر الإنساني المتألم يبقى محض إدعاء وصرح كاذب للأباطيل"[2].

"لا شك إنّ السلام بحاجة ماسة دائما إلى أبطال حقيقيين يدافعون عن مبادئه بقوة وإيمان كي يعم العالم أجمع"[3] ، لقد واجه علاء مخاوفه والحرب والألم والحزن بكل قوة وبرفعته وأخلاقه كان محبوبا لدى أهله وأصدقائه وأبناء بلدته، فنجد أن دلالة الاسم قد توافقت مع الشخصية في الرواية.

نستخلص من خلال دلالة الاسم للشخصية البطلة الموجود في المتن الحكائي أن الروائي قد اختار أسماء الشخصيات من الواقع المعيشي، فقد كان الاسم للشخصية البطلة بسيطا فتناسب معناه مع الشخصية وما مرت به من أحداث وأزمات، وبهذا انسجم الاسم مع الشخصية لأنها نقطة ارتكاز كل عمل ناجح، ومن خلال تحليلنا السيميائي لاسم الشخصية البطلة يتضح لنا كيف صبر علاء وكافح وحمى وطنه وشرفه مناديا للسلام وللحياة.

4.شخصية السارد البطل وعلاقته بالشخصيات الأخرى في الرواية:

إن الشخصية هي الركيزة الأساسية في العمل الروائي حيث تستند عليه باقي العناصر

[1] محمد عبد الرحيم، قاموس الأسماء العربية(أسماء الإناث والذكور ومعانيها)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان 2020م،ص152.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص31.

الحكائية الأخرى، فتتعدد الشخصيات وتتنوع في المتن الروائي الواحد ولكل شخصية اسم ووصف ودلالة فتترابط فيما بينها وتنسجم مكونة تسلسلا وتواترا في الأحداث وكل واحدة منها تأثر في الأخرى ومكملة لها. فكيف كانت علاقة الشخصية البطل بالشخصيات الأخرى في رواية مملكة الرماد؟

الشخصية البطلة	المساعدة	المعارضة	الاستشارية	الثانوية
علاء	ماجد خالد	المحتل	والده أفنان جدته	فؤاد/ماهر/أحمد/ منهل/نجيب/النقيب هشام/حمزة/تيسير/فهد

من خلال الجدول نلاحظ أن الشخصيات تنوعت واختلفت باختلاف أنواعها وأدوارها من شخصية بطلة ومساعدة وثانوية واستشارية ومعارضة، فالشخصية البطلة هي محور الرواية أما الشخصيات الأخرى لكل واحدة دورها فقد تعددت الشخصيات الثانوية على غرار الشخصيات الأخرى فنجد كل من الشخصية المساعدة ماجد وخالد فهي الشخصيات المساندة للشخصية البطلة، أما المعارضة فقد تمثلت في المحتل أو الحرب التي كانت عائقا أمام آمال وأحلام الشخصية البطلة، أما الشخصيات الثانوية فغيابها لا يؤثر على المتن الحكائي ولكن هذا لا يعني أنها تخلو من الأهمية فالجدول السابق كان توضيحا لأهم الشخصيات وأدوارها أو صفاتها.

4. 1/- علاقة الشخصية البطلة بالشخصيات المساعدة:

لقد برزت في الرواية الشخصيات المساعدة والمساندة للشخصيات البطلة بوضوح فقد اهتم بها الكاتب كما اهتم بالشخصية الرئيسة، موظفا أدوارها وصفاتها داخل المتن الحكائي السردي، وقد برزت في أهم الأحداث التي مرت بها الشخصية البطلة.

خالد: هو من الشخصيات المساعدة وهو جار للشخصية البطلة علاء وزميله في معسكر التدريب إبان الحرب، فقد تميز بقامته الطويلة و وجهه البشوش، وهو صديق محبوب لعلاء"...خالدا ذلك الصديق الذي كان يكن له حبا جما والذي افترق عنه في وقت سابق"[1].

"إلا أن خالدا ظل معلقا بذاكرته كعنقود العنب ذلك الرجل المخلص والذي سبق أن أقام صداقة مميزة معه وكان ذلك جراء إصابة عينه في مركز التدريب، ولكنها تعمقت أكثر حينما تعرف عليه قارئًا جيدا وكاتبا مبتدئًا"[2]، فلقد كان بالنسبة له الصديق والأخ المنقذ عند الشدائد وصديق وحشته ووحدته، وكان يحزن لفراقه كل يوم وينتظر لقياه في أقرب الآجال إلى أن فرق الموت بينهما.

"خالد خالد هيا ساعدني انتشلني من هنا"[3]، "آه يا صديقي الأعز ما كنت لأعلم أنّ لك موعدا عاجلا مع الموت سوف لن أنساك ما حييت"[4].

وفي المقابل نجد شخصية مساعدة ثانية وهي بدورها كانت كذلك كانت مساندة للشخصية البطلة.

ماجد: كان زميل علاء في التدريبات العسكرية ومقرب منه في كثير من الأحيان، فقد تقاسم معه الألم والأمل والخوف والمشاعر"كان علاء وزميله ماجد ينزويان في ركن من المرصد وكان يعرف بمرصد العش وهو أكثر المراصد خطورة لقربه من مراصد العدو واندفاعه إلى شفا الكهف"[5].

---

[1] علي حسين زينل. مملكة الرماد. ص148.

[2] المصدر نفسه. ص148.

[3] المصدر نفسه ، ص82.

[4] المصدر نفسه، ص287.

[5] المصدر نفسه، ص112.

فقد كانا متقاربين في العمل والجهاد وتقارب خبرتهما ما جعل صداقتهما تحيا طيلة أيام البؤس والألم والحرب.

نستخلص أنّ للشخصيات المساعدة دور كبير في مساندة الشخصية البطلة في السراء والضراء وكان لها فضل السبق في الوقوف إلى جانب علاء فتظهر ثيمة الحب والمؤاخاة والمساواة، وفي المقابل تظهر ثيمة الكره والرفض والمقت للجانب المعارض.

4. 2/- علاقة الشخصية البطلة بالشخصية المعارضة:

"وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي،وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها، وتعد أيضا شخصية قوية ذات فعالية في القصة وفي بنية حدثها الذي يعظم شأنه كما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع"[1] ، فالشخصية المعارضة هي الجانب المعرقل لسيرورة حياة الشخصية البطلة وشخصية تتصف بالقوة وإبراز مكانتها في الحدث الروائي، وكلما برز الصراع بينها وبين الشخصية الرئيسة كلما ظهرت وظيفتها داخل المتن الحكائي.

وفي رواية مملكة الرماد نجد أن الجانب المعارض لم يتمثل في شخصية بحد ذاتها وإنا يتمثل في حدث رئيس وجانب مظلم يهدد السلام والطمأنينة ألا وهو:

المحتل (الحرب): كانت الحرب هي الجانب المعارض والمعرقل للشخصية البطلة ولباقي الشخصيات الأخرى المساعدة والثانوية،"الحرب بعد كل التبريرات الملقاة هي أرض مشاعة وشر مستطير يمطر الجميع بلا استثناء"[2]، "الحرب كرة من الرصاص يتم صنعها في الظلام

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947.1985، اتحاد الكتاب العرب1998.ص33.

[2] علي حسين زينل. مملكة الرماد. ص28.

وتدحرج بهوس ثم إذا أريد إيقافها فلن يستطيع أحد ذلك إلا ببالغ الجهد والمعاناة والثمن الباهظ"[1].

"الحرب مثل كهل رزين يحب الحياة أمام طائش أرعن يكرهها ويجهل قيمتها"[2]. الحرب هي الجانب المعاكس والعاق للشخصية البطلة علاء فهي تتميز بعدم الرحمة ونزع السلام والطمأنينة من القلوب والحياة، هدفها سفك الدماء والقتل فقد كان لها تأثير كبير على علاء وأبناء بلدته فقد غيرت حاله من حال إلى حال ودفعت به أن يكون جنديا تاركا وراءه أما حزينة لأجله وإخوة يترقبون عودته عن قريب.

"في هذا الوقت سمع دويّا غير عادي هزّ الأرض والجدران والقلوب فكان ذلك بلاغا وإيذانا ببداية حقيقية لدوران رحى الحرب"[3]،"ما أقذرها الحرب !! هكذا همس علاء إلى السماء بوجه دامع وجه كأنما تدهور أسرع مما ينبغي" [4].

"إنها الحرب حرب تبعثر دماء غالية قد جمعت بالجهد والحنين والغناء والترنيم والسهر"[5] فهذا الجانب المعارض المظلم الذي يهز القلوب والأرض لم يكن يلقى القبول ولا الترحاب في صدور ونفوس كل من علاء وأصدقائه ووطنه ككل لأنها كانت الحرب حرب تدمر كل شيء أخضر ويابس صغير أو كبير، شابا أو شيخا وترسم علامات الحزن والألم على الوجوه فالكل كان يمقتها ويدعو لإنهائها في أسرع وقت "يا السماء كم أكره الحرب وكم أمقتها ولا أرغب بسفك الدماء وإن غير السلام لم ولن يكون مثلي الأعلى ولكن الحرب هكذا: قتل..ودماء..وفواجع"[6].

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد. ص30.

[2] المصدر نفسه. ص31.

[3] المصدر نفسه. ص34.

[4] المصدر نفسه.ص 181.

[5] المصدر نفسه ، ص188.

[6] المصدر نفسه، ص243.

نستخلص من خلال هذه العلاقة أنها كانت علاقة كراهية ورفض وامتناع وبغض فقد كان الجانب المعارض المعرقل(الحرب) لعلاء يشكل بالنسبة له السواد والظلام فمن كونه موظف بدائرة الحكومة يعيش في سلام وهدوء وأمل إلى جندي يملأه الحزن والأسى والتوتر بسبب الأحداث التي يعيشها فقد جعلته يعيش ألم الفقد لأعز صديق له وبعده عن عائلته وأهله وأصدقائه.

4. 3/- علاقة الشخصية البطلة بالشخصية الاستذكارية:

يظهر هذا النوع من الشخصيات في الرواية في مشاهد البوح والاعتراف والاستذكار لأحداث معينة في ثناياه هذا النوع من الشخصيات وقد تظهر كذلك في الحلم ورجوعه بالذاكرة إلى أيام خلت."وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و التذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت ، وهذه الشخصيات ذات وظيفة لامحة أساسا. أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بالخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل..... إلخ، وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح بواسطة هذه الشخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه وبنشئ طوطولوجيته الخاصة" [1]، "وهي ذات وظيفة تنظيمية في تقوية ذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة والمؤولة والمنذرة"[2]، وهذا النوع من الشخصيات يتمثل في شخصيتي:

والد الشخصية البطلة علاء: وهو الشخصية التي مرت بذاكرة علاء في أحد الأيام حين كان يفتقده ويفتقد أيام الطفولة التي كان بها.

[1] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء.الزمن. الشخصية). ص217.

[2] محمد عزام. فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان). دار الحوار. سوريا.ط1. 1996م.ص88.

"وكان علاء يتذكر شيئا قبل ثلاثين عاما تقريبا حين كان طفلا صغيرا يسير بصحبة والده ببراءة فوق ذلك الجسر الحديدي الشعبي وفي ممشاه الضيق"[1]، "وسرعان ما يفلت من قبضة والده الدافئة والحريصة ليتوقف عند منتصف الممر المسيّج ويلقي نظرة عمودية إلى خضرة الماء المتلملم والذي لمحه قبل قليل من خلال ثقب ثم عاد إليه الآن"[2]، "وبعد لحظات يعاود الالتحاق بوالده من جديد إلى أن يجتاز الجسر وهو يتسلى هكذا مع رومانسية الثقوب"[3].

كان والد علاء يمثل بالنسبة له الأمان والاطمئنان والسكينة فهو ذكريات طفولته الجميلة والترنيمة لبراءته متمنيا أنه بقي على قيد الحياة ومشجعا له بعد أن فقده ووافته المنية، "آه لو كان والده على قيد الحياة لكان الآن بلا شك في وضع أفضل ولتلقى منه كلمات التشجيع والرجولة والأكثر واقعية كان سيغدو رجلا ذا همة وإقدام وقلبه أشد قوة وبأسا في مواجهة الصعاب"[4].

وشخصية **جدته** هذه الشخصية التي تذكرها علاء والتي مر زمن على فقدانها فكانت ذات القلب الحنون الطيب حيث كانت لها علاقة وطيدة وأمومة لها حس جميل لوالد علاء فرسمت وقعا في ذاكرته "وكان علاء يتذكر جدته القروية حين كانت تستمع إلى الراديو وهي تتساءل باندهاش أين هم الذين يتكلمون ويغنون في هذا الصندوق الخشبي؟ أليسوا أحياءً؟ أرني هؤلاء. ويجيبها والد علاء: إنهم هنا في الداخل تعالي انظري من الخلف سترينهم صغارا كجنود الشطرنج يتحدثون ويغنون"[5] .

[1] علي حسين زينل. مملكة الرماد. ص17.

[2] المصدر نفسه. ص17.

[3] المصدر نفسه. ص18.

[4] المصدر نفسه. ص61.

[5] المصدر نفسه. ص42-43.

كانت جدة علاء تحمل الطيبة والنية الحسنة وكان علاء حفيدها المدلل المحبوب لقلبها فقد كانت تربطهم علاقة ود وحب يشتاق لها ولسذاجتها ولريحها كيف لا والجدة هي عبق الزمن والأحداث.

أفنان: أما شخصية أفنان فهي فتاة أحلام وهي الحب القابع في قلبه فقد كان متيم بها داخل قالب الشوق والحنين والهيام فقد مرت بذاكرته في كثير من المرات."أفنان الملاك الجميل والزهرة المتفتحة بشعرها الكستنائي المنساب وفمها العذب مثل جمرة أوقدتها هبوب الرياح"[1]، لقد وصفها بأحسن صورة وجعلها في رتبة الملائكة وذلك لشدة حبه وتعلقه بها فصورتها تحتل ذاكرته وحبها يغزو قلبه "آه يا فتاة الأحلام أفنان. إنَّ أفنان اسم فني جميل أفنان الملاك لو تعلمين كم أنا قريب منك وكم أنت مثقلة بعظمة البحار وفاتنة فأنت محاره ناصعة في قعرها وما أحوجني إليها ما أحوجني أن تحس هذه الصدفة اللامعة بوقع لمساتي التي أخلقها بعذوبة ورقة"[2] .

ولكن هذا الحب بقي يقبع في قلبه ولم يطف إلى السطح فقد بقي معلقا، ينتظر الإفراج والبوح لكن قرار علاء أن يبقى هذا سرا خوفا من أن يشوه ويأخذ منحى آخر جعله حبا قدسيا وجوهريا متألقا" كان حريصا على ألا يبوح بهذا الشيء لأحد ولم يكن الإبقاء على سر علاقته مع أفنان طي الكتمان إلا جزءا من مبادئه، فالحب الحقيقي في نظره ما إن يطفو على السطح حتى يفقد كثيرا من تألقه وقدسيته، وما كان يغشاه بأن ينظر إليه كموضوع فيؤول كيفما شاء الآخرون لذا يعامل كشعور يملأ الذات وغير قابل للتفسير"[3]، فقد كان علاء يعلق أمل لقياه وأن يجمع القدر بينهما بعد الحرب التي طالت وطال غيابه عن الديار فصورتها كانت تأخذ مكانا في جيبه حتى لا تمحى صورتها من ذاكرته على أمل اللقاء والعودة للديار "وكان علاء يحب صورة أفنان المتمردة بعد أن ألقى نظرة أمل وهو عازم إلى

[1] علي حسين زينل. مملكة الرماد. ص154.

[2] المصدر نفسه، ص155.

[3] المصدر نفسه، ص235.

الديار العظيم وإلى الأهل النجباء بعد أن انتهت مهمته الشاقة وغسل يديه من الحرب وأولى لها ظهره"[1]، بقي حب علاء معلقا ذلك الحب الذي أضاف لمسة جمالية للرواية ولأحداثها فقد جمعتها علاقة حب ووئام.

4.4/- علاقة الشخصية البطلة بالشخصيات الثانوية:

تعمل الشخصيات الثانوية في الرواية على مساندة الشخصية البطلة والشخصيات المساعدة وتحريك الأحداث وسيرورتها، لكن وظيفتها تحمل قيمة أقل من الشخصية البطلة والمساعدة "تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه ، والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسة رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية الرئيسة"[2]، أي أن الشخصيات الثانوية تعمل على تطور الأحداث داخل الرواية وتصويرها، ولكن رغم قلة قيمة وظيفتها إلا أنها تلعب أحيانا أدوارا مصيرية في حياة الشخصية البطلة.

ومن الشخصيات الثانوية في رواية مملكة الرماد والتي كانت العنصر المساعد للشخصية البطلة والمساعدة نجد شخصية:

معن: وهو أخ لعلاء والأقرب إليه فقد كان شابا وسيما تغلب عليه العواطف اجتماعي بطبعه، صادق صدوق أنيق سريع"كان معن شابا وسيما الطلعة أنيق الملبس سريع البكاء جياش العواطف لا يمل من صداقته ولا يمل هو من الصداقة"[3]، ولكن سرعان ما فقده بسبب حادث أليم ، فزرع موته حزنا وألما كبيرا في قلب علاء وتحسر كثيرا على فقدانه "الآن أصبح قلبي تابوتا لأخي وللأبد"[4]

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص314.

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص32-33.

[3] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص129.

[4] المصدر نفسه، ص 167.

"فتذكرت في هذه اللحظة الحاسمة شقيقي معن بألم عميق، وتذكرت ذلك النجار البائس الذي كان يدق المسامير في ألواح النعش ويحاول عبثا أن يحبس الروح تحتها دون جدوى"[1]، فوفاة أخيه معن غيرت في كثير من حالته وشعوره وحالة عائلته فتسارعت الأحداث واحدة تلو الأخرى إلى أن وافته المنية لكن ألم الحزن والألم يشفى، وكان لعلاء أخ ثان تمثل في شخصية:

فؤاد: وهو الأخ الأصغر لعلاء كان قد التحق بالجبهة قبله، كان شابا عطوفا محبا للخير ولعائلته، فقد كان سائقا في الكتيبة" أنا ما زلت على ما كنت عليه سائقا كما تعلم في كتيبة الدروع"[2]،"هذا أخوك فؤاد قد أتى من مكان بعيد لرؤيتك والاطمئنان عليك"[3]، فؤاد شاب متفهم دائم القلق على عائلته كان غالبا ما يساند علاء في المحن والحزن والألم، وكذلك هنالك صديق الشخصية البطلة المتمثل في شخصية:

ماهر: وهو صديق علاء مهندس طيب القلب وقليل الصبر وسريع الانفعال يحمل العديد من الصفات النبيلة التي تميزه عن غيره رغم دوره القليل داخل المتن الحكائي "كان ماهر صديقا لعلاء كان هميما مجدا طويل القامة مستقيم الظهر أصلع الرأس من قمته، وكان يمتاز بطيبة القلب وقلة الصبر وردود فعل سريعة مما تجعله هذه الصفة يقوم بتنفيذ ما في رأسه من أفكار دونما تأجيل أو تأنٍ"[4].

منهل: وهو كذلك من أصدقاء علاء المقربين تحمل هذه الشخصية طابع الخجل والسلوك المهذب وهو كذلك من مساندي الشخصية البطلة"كان منهل رجلا أعزب بسيط الطباع سلس السلوك حتى ليخجل من عواطفه ومن ظله لا يعرف الحقد وكان نحيفا هزيل

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص189

[2] المصدر نفسه، ص125.

[3] المصدر نفسه، ص228.

[4] المصدر نفسه، ص37.

البنية جاحظ العينين وفي بياض أحدهما شامة بنية، محبا للناس وفيا للصداقة إلى حد البراءة ويعتبرها عقدا مقدسا"[1].

ولكن هؤلاء من بين الذين فقدهم علاء سريعا في الحرب وممن حزن لأجلهم"ودون أن ينقب في ذاكرنه وبلا مشقة وجد قبر منهل هذا الذي لم يعرف الحقد أبدا في حياته وقد نمت عليه بعض الحشائش ويبست"[2].

النقيب هشام: كان من الشخصيات التي لها الفضل الكبير في مساعدة الشخصية البطلة والشخصيات المساعدة فقد كان ضابطا ممتازا ومحبا للجميع" النقيب هشام أسمر البشرة ممتلئ الجسم كان ضابطا ممتازا ومحبوبا من الجميع بما يتمتع به من سمعة جيدة إذ لا يتوانى في مساعدة الآخرين له روح المسامحة وحب الناس بشكل ملفت"[3].

كما نجد العديد من الشخصيات الأخرى التي حملت أغلبها طابع المساعدة والمساندة للشخصية البطلة من بينها شخصية: ماهر، أحمد، نجيب، حمزة، تيسير، جاسم، فهد، والدته، أخته.

نستنتج أن جل الشخصيات الثانوية والمساعدة كانت تجمعها بالشخصية البطلة علاقة حب ومواساة ومساعدة رغم أدوارها المختلفة إلا أنها تجمعها ثيمة واحدة وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للشخصيات التي مرت بذاكرة علاء، وهذه العلاقات الطيبة التي جمعت الشخصية البطلة بالشخصيات الثانوية هي نتاج شخصية البطل في حد ذاتها وما تحمله من صفات حميدة تتبلور في الحب والصداقة والعطاء ، وهناك من الشخصيات التي جمعتهم الحياة بينها وبين الشخصية البطلة، وهناك من الشخصيات فرق بينهم الموت جراء الحرب

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص65.

[2] المصدر نفسه ، ص312.

[3] المصدر نفسه، ص120.

والأحداث الأليمة وهذا ما نلتمسه داخل المتن الروائي أثناء الوقوف عند كل شخصية مهما كانت صفتها.

4. 5/- تمثيل علاقة الشخصية الرئيسية بالشخصيات الأخرى ضمن مخطط غريماس:

المربع السيميائي:

جمعت الشخصية البطلة في رواية مملكة الرماد علاقة بالشخصيات الأخرى داخل ثنائية ضدية رغم اختلاف الصفات فيما بينها وتماثل العلاقات.

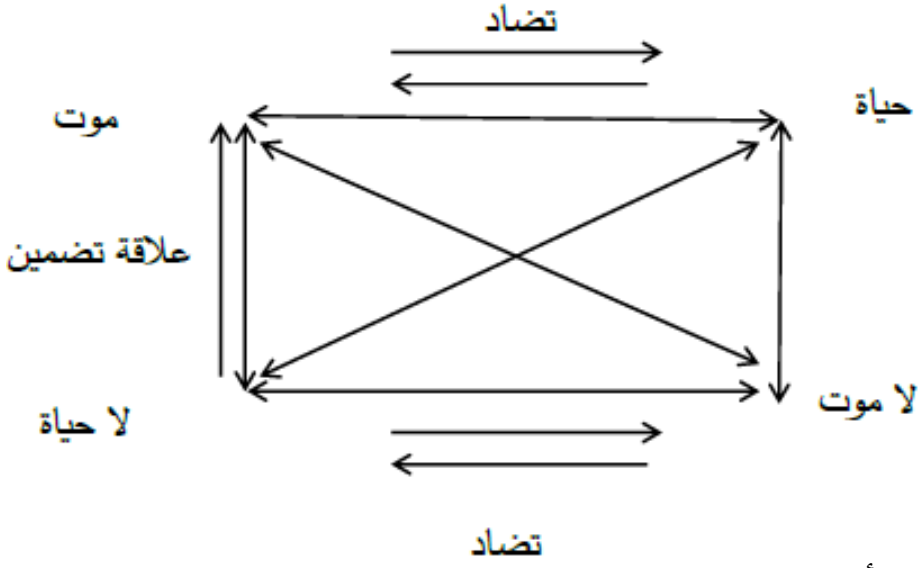

نستخلص أن الثنائية الضدية التي يعرضها النص من خلال مجموعة العلاقات التي ترتبط بها الشخصية البطلة بالشخصيات المساعدة والاستذكارية وباقي الشخصيات الأخرى تكمن في ثنائية الموت والحياة (موت≠حياة) بالرغم من أنها كانت تجمعها علاقة حب ومواساة إلا أن ثيمة الموت والحياة غلبت على جل العلاقات، فالكل كان يشرب من كأس الموت على أمل العودة إلى الحياة فهناك من استشهد وهناك من فقد أعز الناس.

فالمربع السيميائي ترسيمة تتضمن علاقات مختلفة قد يتعدى أكثر من ثنائية ضدية واحدة، فتشكل في هذه الترسيمة بين (الموت، لا الحياة – حياة و لا الموت) علاقة تضمين فيما بينها، في المقابل نجد التناقض يختزل في (حياة ،لا حياة) ، (موت، لا موت) من

خلال هذه التشكيلة العلائقية نستنتج أن الصراع في المتن الروائي تمثل في الموت والرغبة والسعي للحياة.

5.المتخيل والتاريخي في رواية مملكة الرماد:

في المتن الحكائي نجد أن الكاتب يستنبط جل أحداث الرواية من الواقع، أي أن الحدث في الرواية موازي للحدث في الواقع ولكن هذا الواقع ليس الواقع الذي نراه إنما واقع ممزوج بالخيال كأن يذكر الكاتب مدينة فنصورها في أذهاننا أنها المدينة الواقعية لكنه يصورها بخياله فتأخذ منحى آخر، الروائي يكتب روايته مما عاشه أو شهده فيخرجه لنا في قالب فني جميل فما هي علاقة المتخيل بالتاريخ؟

5. 1/- علاقة المتخيل بالتاريخ:

لا شك أن للمتخيل علاقة بالأحداث التاريخية والواقع فلا يمكن لأي أحد أن يخرج بخياله خارج إطار الواقع وما يعيشه أو عاشه لأن الخيال والتاريخ متوازيان في سيرورة أحداث الرواية"في رأيي أن العلاقة وطيدة فالرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها هذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك"[1].

علاقة المتخيل بالتاريخ هي علاقة وطيدة لأن الرواية تصور وترسم الحياة اليومية والواقع المعاش بكل تفاصيله حيث تنقل لنا ما لم ينقله التاريخ ولم يدونه، لذلك الرواية تتغلغل داخل الحدث وقضاياه ولا تهمل أي جزء منه، فيتشارك التاريخ مع الرواية في الحدث والشخوص والرؤية والزمان والمكان، فلا تخلو أي رواية من هذه المكونات وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للتاريخ فهما متصلان مترابطان منسجمان فيما بينهما" ينعجن التخيلي

[1] فيصل دراج. الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية. ط1. 2004. المركز الثقافي العربي. المغرب. ص132.

بالتاريخي فتصير الحكاية بسحر الفن تاريخا ويصير التاريخ حكاية"[1] أي أن المتخيل ينصهر في التاريخ ويذوب فيه ، فتصبح الرواية رواية تاريخية والتاريخ سرد روائي.

5. 2/- تجسد التاريخ في الرواية:

حملت رواية مملكة الرماد أحداثا تاريخية واقعية هذه الأحداث عالقة بأذهان الناس والمجتمع العراقي خاصة إنها الحرب التي دونت التاريخ بدماء الكثير من الشهداء وكثير من الآلام"سمع ذوي قوي غير عادي هز الأرض والجدران والقلوب فكان ذلك بلاغا وإيذانا ببداية حقيقية لدوران رحى الحرب"[2]،" وبعد فترة وجيزة ما إن توارت إلى الأسماع أنباء عن إحراز تقدم على الأرض الحامية حتى علم عن وجود خسائر بشرية من إصابات وسقوط للضحايا وقصف لبعض المدن وكانت الآليات في بداية الحرب تطلى بالطين للتضليل"[3]، فهنا الكاتب في الرواية نجده يصور وينقل لنا أحداث تاريخية واقعية وليست من نسيج الخيال متمثلة في كيفية دخول الحرب إلى وطنه بالتدريج إلى أن وقع الحدث وصور لنا كيف اهتزت القلوب والخوف في العيون" الساعة الخامسة عصرا وإذا ما أعلنت تلك الساعة كانت العربات المعدة للمهمة قد أتت لتنقل المتأهبين إلى التخوم الأمامية والتي لا ترى فيها إلا الدخان والغبار ووهج النار ولا تسمع إلا صوت المفرقعات والصخب ومن ثمة يأتي الإيلاج في أتون الحرب الطاحنة"[4] ، "وفي صباح يوم موعود من أيام الخريف عام 1980م، مع هبوب رياح خفيفة لطيفة والناس في طريقهم إلى الأعمال والموظفون يستقلون الحافلات الصغيرة والكبيرة قاصدين الدوائر الحكومية وكانت الحركة دبت في الشوارع والبيوت والحدائق. في هذا الوقت

[1] نبيل سليمان. أسرار التخيل الروائي. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق سوريا. 2005.ص 115.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد. ص34.

[3] المصدر نفسه، ص37- 38.

[4] المصدر نفسه، ص168.

سمع دوي قوي غير عادي هز الأرض والجدران والقلوب فكان ذلك بلاغا وإيذانا ببداية حقيقية لدوران رحى الحرب"[1].

ذكر الكاتب تاريخ دخول الحرب لوطنه وكيف كان ذلك اليوم فيرسم لنا الحياة الهادئة التي كان ينعم بها المواطنون ثم كيف دخل المحتل فجأة إلى أرض الوطن" في يوم من أيام شتاء عام 1987م والبرد هنا ليس قارصا كان ذلك في أواخر شهر كانون الثاني كان هذا التاريخ يمثل يوما حاسما في حياة علاء إذ لم تمر عدة أسابيع على وفاة شقيقه معن"[2].

تسلسل الأحداث والوقائع من دخول الحرب إلى كيفية التحاق شباب الوطن إلى العسكرية كل هذا ذكره الكاتب في المتن الحكائي مبرزا اليوم والتاريخ "في يوم من أيام آب تجلت لحظة فريدة أخاذة توقف فيها الزمن حاسما وكاد أن يتلاشى ثم جرى من جديد ليفصل الحرب عن السلام ويضع حدا للحداد والتعاسة والنكد"[3] .

ذكر الكاتب العديد من الأحداث والأيام التاريخية فقد وضعها بصورتها الخام حيث يستشهد بها بتاريخها الواقعي كما أرخها المؤرخون في الوثائق والكتب، فكان علاء كشاهد عيان لهذه الحرب والمأساة من بدايتها إلى نهايتها، كيف دخل المحتل إلى أرض الوطن وكيف خرج منها. وعودة السلام إلى البلاد وإلى القلوب هذه الحرب التي دامت ثمانيه سنوات مخلفة ورائها شهداء وخراب"أن السلام حين دفن قبل ثماني سنوات لم يكن ميتا"[4].

5. 3/- تجسيد المتخيل في الرواية:

يتجسد التخييل في الرواية في كثير من الوقائع والأحداث حيث يمتزج التاريخ الواقعي بالخيال والتشبيه والتصور، فقد كان يتخيل علاء داخل المتن الروائي الكثير من المواقف

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص34.
[2] المصدر نفسه ، ص168.
[3] المصدر نفسه، ص313.
[4] المصدر نفسه، ص314.

والأحداث بصورة من نسيج خياله وذلك لتقاربه مع ما يخيل له "أخذ البعض يتبادلون نظرات ثقيلة من الريبة والخوف وعلى وجوههم كانت تتراكم سمات الغموض والاستفهام وفي عيونهم ظلال طويلة آتية من مستقبل ضبابي وكدر غير واضح المعالم مثل غابة غارقة في سحابات الدخان والضباب"[1]،"السلام والحرب مثل كهل رزين يحب الحياة أما طائش أرعن يكرهها وجهل قيمتها"[2]

كانت الشخصية البطلة تتخيل أو ترسم صورة خيالية كلما صادفه مشهد أو موقف ما فيخال له صورة من نسج خياله ويشبهها به كتشبيبه للسلام والحرب بالعجوز أو الكهل يحب السلام والاطمئنان مقابل طائش يجهل معناها وقيمة الاطمئنان.

"كانت المدينة مسالمة تحط على الواجهات مثل إشراق الفجر"[3]، "الشتاء يقرب الرؤوس وتجمعها مثلما تلملم القلوب وتجسم الأحاسيس وتقلل حجم الشرود"[4].

بالرغم من قلة وهشاشة الكلمات ؟إلا أنه شعر بنوع من ارتياح عابر ليضع ثوان قبل أن يغزوه الشك القاتل من جديد مثل سِرب الجراد يقضم قلبه"[5].

وظف الروائي أدوات التشبيه(مثل) ليبرز ويحدد الصورة التي يخالها في تلك اللحظة أو في ذلك المشهد أو ذلك الحدث لينقل لنا الصورة كما يراها ويلمس القارئ حجم المعاناة وأهوال الحرب.

"ربما تعود تلك الروح إليّ في وقت ما أو ربما لن تعود إلى الأبد فتغدو جزءا مسحوقا مع كياني تعتبر مثل ذكرياتي في مملكة الرماد والشظايا والنيازك فلا رهان هنا ولا ضمان"[1].

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه ، ص103.

[4] المصدر نفسه، ص123.

[5] المصدر نفسه، ص136.

"على بعد عدة أمتار حينما كانت تسقط قذيفة ما في البركة ليرتفع منها عمود الماء عاليا مثل نافورة طارئة فيستشعر الجنود أن اللاحقة ستكون أقرب إليهم أو تسقط فوقهم مباشرة"[2].

نقل لنا الروائي أحداث ووقائع الحرب بكل حيثياتها ونقل لنا كل ما عايشه هو وأبناء وطنه من ألم وخوف وحزن، فذكر ما لم يذكره ويلتفت إليه التاريخ وغيبه المؤرخون.

"كانت الرميات قد عرت له جزأه السفلي من جسمه أجل رأيتها بأم عيني تلك الدوائر الحمراء التي كانت تتشكل على ردفيه أفواه ثقوب مستديرة قبل أن يتداعى ويسقط على بطنه"[3]

"الخوف: إنا هو آفة الفكر وسبب في شلله مثل ثور جائع يلتهم باقة من العشب نضر ومن ثمة يعيد اجتراره" [4].

"ولكثرة ما كنت تنهمر من الرصاص تخال الفضاء قد امتلأ بها وبتلك الخطوط البراقة"[5]

امتزج وانصهر في المتن الحكائي للرواية التاريخ الواقعي مع الخيال فجعل من تلك الأحداث الصماء أحداث حية جعلتنا نغوص في أغوار الحرب وكأنه مشهد حي أمامنا "في حين كانت تزين السماء أسراب من مشاعل الليل وهي معلقة في فضاء المعركة كالثريا كانت تجري ببطء شديد مع هبوب الرياح إما فردا أو عناقيد مضيئة صفراء تتخيلها إيذانا ببدء مهرجان كبير خلف تلك التلال الممتدة"[6].

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص185.

[2] المصدر نفسه ، ص199.

[3] المصدر نفسه ، ص201.

[4] المصدر نفسه، ص275.

[5] المصدر نفسه، ص187.

[6] المصدر نفسه، ص259.

كما نجد في الرواية شخصيات وأماكن متخيلة كمقهى أم كلثوم وشخصية أفنان"سأراك في موعد آخر في مقهى أم كلثوم كالعادة"[1] .

وهذه الأماكن والشخصيات تحمل أبعاد ووظائف مختلفة كاعتبار مكان ما هو مكان اللقاء أو الوداع أو مكان التخطيط أو التنفيذ لذلك تعدى الخيال عنده من الحدث الواقعي إلى المتخيل التاريخي.

نستنتج مما سبق أن هناك علاقة وطيدة بين الواقع والمتخيل بحيث يتحول الكاتب داخل المتن الحكائي إلى كائن اجتماعي يؤثر في المجتمع ويؤثرون فيه وذلك لكون الأدب يطرح قضايا المجتمع ويهتم بالواقع المعاش وينقله في صورة جمالية فنية، فتجسد التاريخي في هذه الرواية في ذكر الكاتب لأهم الوقائع بتاريخها وساعة حدوثها دون أي إضافة أو تحريف، أما المتخيل فتجسد في إبراز المسكوت عنه في هذه الاحداث الأليمة وإظهار ما وراء التاريخ والمغيب وما عايشه المجتمع خلال تلك الفترة.

"أضحى الخطاب المتخيل الخطاب الأسمى في مكاشفة الذات تجاه الآخر ضمن سلسلة الإحالات النصية الداخلية والخارجية التي ينحتها المبدع وسعى إلى إدراكها المتلقي بفعل مجموعة موجهات بنيوية وسيميائية فرضت حضورها كآلية القراءة والتلقي"[2]، فقد أصبح النص المتخيل هو النص الذي يكشف كل حيثيات الواقع وهنا الروائي يبتعد عن الواقع ويغوص في الخيال بحيث يتجاوز وينتقل بالقارئ إلى فضاء آخر فضاء التخييل ، فعلى المتلقي أن يدرك هذه الجمالية ويثبتها عن طريق آلية القراءة.

وعليه فإن علاقة التاريخ بالمتخيل هي علاقة جدل لأن التاريخ يقدم وثائق تاريخية لأحداث واقعية أما المتخيل فإنه يتعداها بفكره ومتخيله.

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص63.

[2] حبيب بوهرور، العتبات والخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد16، ص196.

5. 4/- تمثيل الشبكة العلائقية التي يقوم عليها نص الرواية ضمن مخطط غريماس:

5. 4/- أ: المربع السيميائي:

تمحورت الرواية من خلال الحدث ضمن ثنائية ضدية كانت بارزة والتي دار حولها الحدث الأسمى، ومن خلال نص الرواية سنكون أمام المربع السيميائي باعتباره إنشاء أو تأليفا تقابليا لمجموعة من القيم:

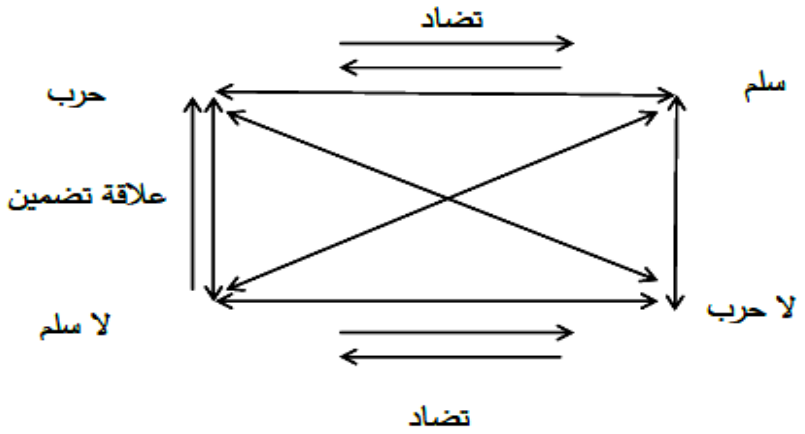

"إن هذه البنية الدلالية البسيطة قابلة للانفجار في أي لحظة في عناصر مشخصة وتحتوي في داخلها، أي في مستواها المحايث وقبل تحققها في سياق محدد على قدرة توليد سلسلة من العلاقات الداخلية وبعبارة أخرى فإنها تمتلك القدرة على جعل المعنى قادرا على التدليل، إنها تجعل من وحدة معنوية ما كونا دلاليا صغيرا أي نسقا علائقيا بسيطا فما يكون هو ما ينظم أيضا وهو أيضا ما يسمح بالتحكم لاحقا في المعنى، أي الإمساك بالعنصر الذي يحكم كل التحولات الآتية"[1] أي أن هذه الشبكة العلائقية قادرة على أن تجعل للمعنى دلالة، أي دال على علاقة ثنائية مما يجعله المتحكم في كل التغيرات الآتية لأن المربع السيميائي هو ترسيمة تقوم على علاقات مختلفة تحدد الوحدة الدلالية، فالتمفصل الدلالي هو ثنائية ضدية يعرضها النص، والثنائية التي يعرضها نص رواية مملكة الرماد هي ثنائية (حرب≠ سلم) لذلك تمثلت علاقة التضاد بين الدلالتين داخل الترسيمة السيميائية فنستنتج أن علاقة الصراع

[1] سعيد بنكراء، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، 2001م، المغرب، ص54.

بينهما (بين الدلالتين) بما تحمله من أبعاد دلالية غلبت على جل الرواية من البداية (حرب) إلى النهاية (سلم) وكيفية المقاومة لتحقيق هذا السلم ونهاية الحرب.

5. 4/- ب: النموذج العاملي:

"تطبيق النموذج العاملي موجود بالضرورة في كل ممارسة نقدية وإنما تختلف التسميات والمصطلحات ودرجة الدقة في فرز ما يقابل مفهوم العوامل والتمييز بين الأدوار ومن يقوم بها في النص"[1]، "يرتكز النموذج العاملي على ثلاثة أزواج من العوامل هي المؤتي/ المؤتئ إليه والفاعل / الموضوع والمساعد/ المعارض وتنتظم بين هذه العوامل جميعا علاقات"[2] .

النموذج العاملي هو ترسيمة سردية تقوم على ثنائية (المرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض والذات والموضوع) فأي قصة أو رواية فإنها موجهة إلى مرسل إليه، ورواية مملكة الرماد كانت موجهة إلى العالم العربي والشعب العراقي خاصة لذلك قمنا برسم النموذج العاملي الذي يمثل الشبكة العلائقية في النص أو داخل المتن الحكائي.

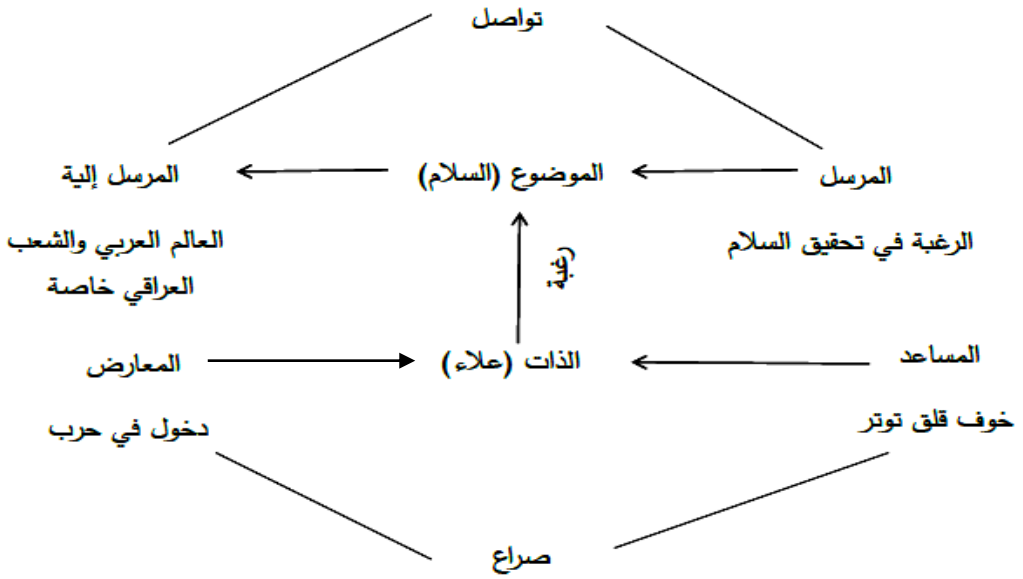

[1] حميد لحميداني، التحليل العاملي الموضوعاتي نموذج شعري، مجلة علامات في النقد، الجزء 28، العدد 7، 1998، السعودية، ص159.

[2] محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص40.

من خلال النموذج العاملي نستنتج أن الذات (علاء) كان لها الرغبة في تحقيق السلام، فكان السلام موضوعها في حين أن الخوف والقلق كان العامل المساعد في الخوف من الحرب فكانت تجمع بين المرسل والمرسل إليه علاقة تواصل لأن المرسل تمثل الرغبة في تحقيق السلام والرسالة كانت للشعب العراقي. أما علاقة الصراع فقد جمعت بين العامل المساعد والعامل المعارض، فرواية مملكة الرماد وجهت للشعب العراقي وللعالم العربي حتى يشهد على ما عاشته هذه الأراضي خلال فترة ماضية من الزمن.

6. طرق توظيف العامية العراقية في رواية مملكة الرماد:

اللهجة العامية:

"تمثل العامية لغة إسقاط الإعراب لا يشترط فيها مستوى تعليميا أي أنها لغة الأمي والمتعلم، الفقير والغني، ولا تخضع لقوانين نحوية وصرفية تضبطها وتحكم عباراتها فهي لغة تمتاز بالمرونة والسهولة في النطق نجحت عن طريق تفاعل لغوي حدث للفصحى عبر تطور الأزمات وهذا ما استلزم وصف العامية يكونها تفرعا لهجيا للفصحى"[1].

اللهجة العامية هي لغة جماعة من الناس مختلفة المستويات الثقافية والتعليمية فيما بينها فهذه اللغة متداولة بين الجماعة هي نتاج تفاعل للفصحى حدث عبر الأزمان لهذا ثم وصفها بأنها فرع من فروع اللغة الفصحى وذلك لسهولة ومرونة نطقها.

6. 2/- اللغة العامية العراقية في الرواية:

وظف الكاتب في رواية مملكة الرماد اللغة العامية العراقية وذلك لكون أن حدث الرواية يكمن في حدث تاريخي بالعراق والذي عاشه الشعب العراقي في هذه الحرب فلكل أمة لغة خاصة تمثل هويتها وقد نجد داخل المجتمع الواحد تعدد في اللغات واختلافها من شخص

[1] حورية بن يطو، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى عند عبد المالك مرتاض، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، المجلد 2، العدد3، 2020، ص24.

لآخر. وهذا الاختلاف يعود إلى الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون فامتزجت لغتهم الأم باللغات الأجنبية الأخرى، وتوظيف الكاتب اللغة العامية العراقية في السرد (المتن الحكائي) لا يخل بمعنى أو بناء الرواية ما دامت هذه اللغة أصلها الفصحى"آه إنها صفة، مبروك يا أحمد متى تزوجت؟ إنها جميلة بحق، اختياركم رائع"[1]،"آه رجلي ...فدمي!أعينوني أعينوني لله"[2].

مزج الروائي بين اللغة العامية والفصحى وهذا المزج قدم لنص الرواية بعد جمالي فقد وفق الروائي في توظيفه للغة العامية العراقية في رواية مملكة الرماد وذلك لكون اللغة العراقية كانت مسترسلة ولم يضيع المعنى والهدف الأسمى للرواية "أعطوني ماء ...أعطوني لوجه الله"[3]، "هيه أأنت!! لم لم تذهب مع زملائك المحاربين فأنت من منتسبي الفوج"[4].

نستنتج أن توظيف الكاتب اللهجة العامية في الرواية كان لكونها أكثر واقعية من اللغة الفصحى لأنها تجمع بين الواقع والخيال فتصنع وقعا وأثرا لدى المتلقي. وتنسج صورة الحوار والحدث على أنه مشهد واقعي حي، فقد وظف الكاتب لغة وسطى بين الفصحى والعامية فيمكن للقارئ العراقي أو العرب ككل أن يصل إلى المعنى المراد توصيله من طرف الكاتب لذلك أبدع وتفرد بهذه الازدواجية عن غيره من الكتاب العراقيين في المشرق والوطن العربي.

رواية مملكة الرماد، اهتم الكاتب فيها بعنصر الشخصية الثانوية والمساعدة بصفة عامة والشخصية البطلة بصفة خاصة، فرسم لنا لوحة تحمل صفاتها الفيزيولوجية وبالتركيز على الصفات النفسية فتحدد لنا بذلك أبعاد الشخصية البطلة وما تحمله من انفعالات وتقلبات مزاجية وكيف عانى من ويلات الحرب وكيف دافع عن وطنه بكل شجاعة. فاسم علاء كان

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص186.

[3] المصدر نفسه ، ص140.

[4] المصدر نفسه، ص305.

اسما مطابقا لما تحمله هذه الشخصية لكونه يحمل معنى الرفعة والشجاعة وهذا ما وصف وتميز به.

الشخصية البطلة كان لها العديد من العلاقات تلخصت في الحب والصداقة والمؤاخاة والمواساة على عكس الجانب المعارض الذي حمل اتجاهه الكره والرفض والمقت داعيا للسلام والسلم فذكر لنا الكاتب أبرز الأحداث التاريخية التي حدثت خلال هذه الحرب مع تعديه بفكره وخياله إلى ما وراء التاريخ أو الجانب المغيب فنقله لنا بكل صوره الأليمة والسعيدة من بداية الحرب ودخولها إلى نهايتها وعودة السلام للوطن مستعينا باللهجة العامية في حواراته، ولقد وظف اللغة العراقية وسطا بين الفصحى والعامية حتى يسهل على المتلقي إدراك الرسالة المقصود إيصالها للشعب العراقي والعالم العربي، فكانت الرواية مزيجا بين الواقع التاريخي والمتخيل وفقا لما عاشه الكاتب من تجارب وشاهده من أحداث، فكان الحدث الذي دارت حوله هو دخول الوطن في حرب رسم الألم والحزن على الوجوه والقلوب حرب دامت ثماني سنوات على التوالي.

الـفـصـل الثاني

آليات اشتغال السرد في البنية السردية

توطئة:

لا شك أن الزمان والمكان يلعبان دورا مهما في تكوين البنية السردية التي يبنى عليها النص السردي فلا تختلف عن أهمية الشخصيات، ففي السرد الروائي لا وجود لزمان دون مكان ولا مكان دون زمان فهما في علاقة ترابط وتكامل، كما أن لهما أهمية كبرى في المتن الحكائي وفي الأحداث ويمثلان أحد جماليات السرد.

"إن الزمان والمكان وهما منفصلان شيئان خاصان ولكن المزيج منهما شيء عام موضوعي، وإذا كان هناك مشاهدان يسير كل منهما بصحبة الآخر فإن كل منهما سيكون لهما نفس المكان الحسي ولكنهما إذا افترقا وتحرك كل منهما بسرعة تختلف عن الآخر وبذلك يتغير موقع كل منهما من الآخر فإنه سيكون لكل منهما مكانه الحسي الذي يختلف فيه عن مكان الآخر"[1].

ان الجمال الزمان والمكان هما عنصران يسير كل منهما بصحبة الآخر فلا يخلو أي بناء سردي منهما وإذ افترقا فإن ذلك سيحدث خللا في السرد وتختلف مكانة كل واحد منهما" فالنص الروائي لا يمكن له أن يكون خارج المكان فالرواية في فضاء منفتح أحيانا ومنغلق أحيانا أخرى، وفي كلتا الحالتين يستمد الزمن خصائصه من السجل الواقعي حيث تحافظ الرواية على تعيين الأماكن بأسمائها المعروفة وصفاتها المتداولة"[2].

نجد من خلال هذا المقطع أن الفضاء في الرواية هو مكان الوقائع والأحداث فيوظف الكاتب الأمكنة بأسمائها وصفاتها فالفضاء هو العالم الواسع الذي يضم جميع الأحداث وهو الحامل لمشاعر الإنسان وعواطفه.

وعنصر الزمن يعد أهم عنصر من العناصر البنائية للرواية "الزمن أحد أهم العناصر البنائية المميزة للنصوص الحكائية ليس فقط لأن هذه النصوص تقوم أساسا على سرد حدث أو مجموعة أحداث تجري في زمن ما وليس كذلك لأنها الفعل السردي الذي يخضع

[1] إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، لبنان، ط1، 1986م، ص73.

[2] نصيرة لكحل، مكونات الخطاب السردي في رواية الأمير لواسيني الأعرج، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ص10.

هذه الأحداث لحركة زمنية مبنية على التوالي بل لأنها أيضا تشكل مجموعة تفاعلات وتشظيات وتداخلات بين أنواع ومستويات زمنية كثيرة ومختلفة منها الخارجي ومنها ما هو داخلي"[1].

فالزمن هو العمود الفقري الذي يمسك الرواية وذلك لأنها تقوم على سرد أحداث تخضع لحركة زمنية متتالية فهي تحدث تفاعلات متداخلة بين أنواع زمنية كثيرة ومختلفة محدثة مفارقات زمنية، وما دام أساس كل حكاية سرد حدث فلا مفر من وجود زمن تسبح في مجراه مكونات سردية.

أولا: الزمن الروائي

1.أشكال الزمن في الرواية:

"الرواية تركيبة معقدة من قيم الزمن فلا غرابة في أن معظم الكتاب الذين لعبوا دورا هاما في موكب القصة قد أبانوا عن انشغال ذهني بالزمن وأطالوا الحديث عنه، وفي معالجة الزمن يكمن ذلك الجانب من جهد الروائي، الجانب الذي ينطوي على أكبر قدر من الصعوبة ومن ثم على أكبر قدر من السمو"[2].

فالزمن في الرواية من أشد المسائل تعقيدا التي يواجهها الكاتب أو الروائي، فقد شغل عنصر الزمن اهتمام الروائيين وذلك لمواكبتها للعديد من الأحداث والأشخاص والأقضية لذلك تتعدد أشكال الزمن في الرواية والذي من خلاله نلمس الجهد الذي بذله الروائي في بناء روايته.

1.1/- الزمن التاريخي (الكرونولوجي chronologie):

"الكرونولوجي تعني تقسيم الزمن إلى فترات، كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني والجدول الكرونولوجي، يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة

[1] رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر،2006، ص10-11.

[2] أمندلاو، الزمن والرواية، دار صابر، لبنان، ط1، 1997م، ص75-76.

حسب تسلسلها الزمني"[1].

الكرونولوجي هو تقديم الأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني وتواريخها المحددة، حيث تبنى القصة أو الرواية على منوال هذه الأحداث التاريخية مشكلة بذلك أحداث هذا الزمن على ذكريات سابقة عالقة في ذهن الكاتب.

"ونحن نتدبر الأمر عادة بتنظيم القصة حول تسلسل تاريخي غامض لأن الدقة في التواريخ تعرض هذا الشكل للخطر فتلتئم حول هذا التسلسل التاريخي الغامض على غير نظام مجموعة من المراجع والذكريات و الشروح"[2] .

أي أن استعمال الزمن الكرونولوجي والتواريخ هو استعمال قاتل للرواية وأحداثها، فيمكن ذكر التواريخ أو الإشارة إليها فقط في بداية السرد أو الرواية بغاية تحديد الزمان والمكان الذي بدأت منه أحداث الرواية.

"يصف جورج لوكاتش الرواية التاريخية بأنها رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات وجورج لوكاتش يقدم التوصيف للرواية التاريخية في معرض حديثه عن رواية الكاتب الإيطالي "مانزوتي" المخطوبات مقارنا إياها بأعمال ولترسكون وهذا التوظيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي، ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي وفي سياق آخر يؤكد لوكاتش أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث"[3].

من خلال هذا تتضح لنا الرواية التاريخية بأنها سرد يقوم على إثارة وإحياء الماضي في الحاضر وذلك لأنها تمثل تاريخهم بكل ما فيه. والأهم من خلال إحياء هذه الأحداث هو بعث روح الإنسانية التي عايشوها فعلا في الواقع التاريخي. فالرواية التاريخية عند لوكاتش هي انصهار التاريخ في الأنواع الأدبية يكشف كل مخفي ومسكوت عليه سابقا.

---

[1] أحمد محمد النعيمي إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص21.

[2] ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، لبنان، ط3، 1986، ص98.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2006، ص112.

فنجد في رواية مملكة الرماد ذكر الحدث التاريخي من البداية "في صباح يوم موعود من أيام الخريف في عام 1980م مع هبوب رياح غربية لطيفة والناس في طريقهم إلى الأعمال والموظفون يستقلون الحافلات الصغيرة والكبيرة قاصدين الدوائر الحكومية، وكانت الحركة قد دبت في الشوارع والبيوت والحدائق، في هذا الوقت سمع دوي قوي غير عادي هزّ الأرض والجدران والقلوب فكان ذلك بلاغا وإيذانا ببداية حقيقية لدوران رحى الحرب"[1] ، "يوم من أيام شتاء 1987م والبرد هنا ليس قارصا كان ذلك في أواخر شهر كانون الثاني، كان هذا التاريخ يمثل يوما حاسما في حياة علاء"[2] .

ذكر الروائي هنا التاريخ واليوم للحدث الأهم الحدث التاريخي الذي بنيت على إثره الرواية هذا الزمن هو زمن ماضٍ لكنه انسجم وانصهر في الحاضر، فعمل الروائي بكل جهده على أن يذيب الزمن التاريخي في الحاضر وفي سرد الأحداث باسترجاع الذكريات وهذا يوحي إلى قدرة الروائي على نسج أحداث الرواية التي تتراوح بين الماضي والحاضر.

2.1/- الزمن النفسي (السيكولوجي psychologie):

"ما كتبه جونسون عن الزمن السيكولوجي ينطبق على القيمة التي يكتسبها في الوعي كما يعيشه المسرد:

كل ما نراه في جانب يذكرنا بانقضاء الزمن وجريان الحياة ...ولو أن كل ساعة كانت كالأخرى، ولو أن جريان الشمس لم يرنا أن اليوم يحتضر ولو أن تغير الفصول لم يطبع في أذهاننا أن السنة قد طارت، ، لانسابت المدد التي تساوي الأيام والسنين دون أن ننتبه لها"[3].

ذكر جونسون أن الزمن السيكولوجي هو زمن يتوافق مع القيم المكتسبة في الرعي لما يعيشه الفرد، فتعاقب الفصول ومرور الساعات والسنوات يجعلنا ندرك سرعة مرور الوقت والزمن ويذكرنا ذلك بكل ما عشناه سابقا.

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، العراق، 2017م، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص167.

[3] أمندلاو، الزمن والرواية، ص140.

"وما كتبه تشلي عن الزمن السيكولوجي ينطبق على القيمة التي يكتبها في الوعي عند تذكره. الزمن هو وعينا لتعاقب الأفكار في أذهاننا، فالإحساس القوي بالألم أو السرور يجعل الزمن يبدو طويلا –كما يقال– لأنه يجعلنا أشد وعيا لأفكارنا، فإذا كان الذهن واعيا بمائة فكرة في دقيقة واحدة مما تقيسه الساعة وبمائتين في دقيقة أخرى فإن الحالة الثانية التي تشغل حيزين، تشغل مدى في الذهن بمقدار زيادة الاثنين على الواحد في الكمية وربما كانت الحشرة التي تعيش يوما واحدا تتمتع بحياة أطول من السلحفاة"[1] .

يقر تشلي Shelly أن الزمن النفسي السيكولوجي يتألف مع القيم التي يكتسبها في الوعي عند تذكره فالزمن يحمل الذكريات السعيدة والحزينة، فحالات الشعور بالحزن أو الفرح تجعلنا نعيش تلك اللحظة والتي يبدو فيها الزمن أطول وذلك راجع لقمة الوعي الذي نعيشه في تلك اللحظة.

إذًا الزمن السيكولوجي هو زمن يعبر عن سرعة مرور الزمن الذي يدركه الإنسان بحيث يتغير بحسب عمر الإنسان وتجاربه في الحياة ومشاعره وميوله، فهو زمن يختزن في الذهن ويسترجعه الشخص بجميع حيثياته ومواقفه التي عاشها.

فوضع بنفست مفهوما للزمن النفسي حيث يعرفه بأنه"هو الخطي واللامتناه وله مطابقته عند الإنسان وهو المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية"[2] .

يقر بنفست Benveniste بأن الزمن السيكولوجي هو زمن يعتمد على التجارب النفسية الذاتية، ومقياس هذا الزمن يعتمد على مشاعر الفرد وأحاسيسه.

ومن أمثلة الزمن النفسي في رواية مملكة الرماد: "بعد ساعة من الوقت كان علاء قابعا داخل السيارة في باحة المستشفى، ما كان له إلا أن ينتظر يائسا بلا معنوية غارقا في المقعد، وأي انتظار هذا! انتظار عبر الدهاليز البعيدة حيث تتوارد إلى أذنيه أصوات طرق

[1] أمندلاو، الزمن والرواية، ص141.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1997، ص64.

مرن، وصدى مخنوق، ولم يكن ما يسمعه إلا مطرقة صلفه في إحدى الغرف الكئيبة وهي تغرز مساميرها بقسوة في ألواح الخشب، كان ثمة شخص يسعى أن يسمّر بها أركان النعش الخشبي ليحبس فيه جسدا متراخيا صاغرًا.."[1].

بعد موت شقيق علاء خيّم الحزن والألم على قلبه وعلى عائلته وهذا المقطع يصور أفضع المقاطع في الرواية وذلك لاحتوائه على ما يلحق بالنفس من كمد وحسرة، فيتجسد الزمن النفسي فيما عاناه علاء من كدر وهم وغم على شقيقه وانتظاره لنعش أخيه متمنيا عودته إلى الحياة.

"كانت أرض الإلهام والأحلام وقصص الحب الدفين والآن لم تبق في ذلك الخصب غير الخرافة وقصص الأشباح والكوابيس وأعمدة النار، وخيم الدخان وحفر الموت ومذاق الملح والتراب، فلا مكان هنا اليوم لصوت الناي الرخيم فالناي قد تصدع حسنه وذهب سحره أدراج الرياح وعبر كهوف ظلماء، وأصبح لحنه ذكرى لأسطورة الزمان الأزلية"[2].

هذا المقطع يجسد الزمن النفسي وذلك من خلال ما عاشه علاء في وطنه من ذكريات يتشاركها معه، فيتشوق لعودة وطنه لسابق عهده في سلم وأمان وينتظر زوال هذه المحنة الصعبة، فزمن الانتظار هو أطول الأزمنة النفسية وأصعبها.

"يتذكر آخر الأحاديث التي جرت مع أهله وأصدقائه أثناء إجازته الدورية والأوقات السعيدة التي قضاها معهم، أحاديث الأهل الدافئة ونظراتهم المفعمة بالنقاء والأمل والدعاء ورائحة الخبز الأسمر ولقاء الأصدقاء منهم نجيب ومنهل والتمتع معهما في حدائق وكازينوهات المدينة العنيدة وسماع الأغاني الخالدة"[3].

نجد من خلال هذا الكلام أن علاء استعان بذكرياته لكسر الوقت المنتظر فقد تذكر أهله وجلساتهم وكذلك أصدقائه ومسامرتهم له في أزقة المدينة وممارسة ما يحبونه معا.

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص146.

[2] المصدر نفسه، ص193.

[3] المصدر نفسه، ص102.

"هناك بالطبع عوامل أخرى بالطبع كالعامل النفسي الذي له أهمية في تلوين الخبرة والحس الزمني، وكل ما تود أن تذكره هو أن العامل الفسيولوجي ينشط في هذه الحالات فيسبب التأثير في حس الزمن وكلنا يدرك أن الوقت يمر سريعا عندما تدفعنا اللذة أو الاشتياق، وأن الوقت يمر بطيئا عندما نكون مرهقين تثقلنا الأعباء"[1]

فالعامل النفسي له تأثير كبير في الزمن السيكولوجي، فعند الشعور بالسعادة الغامرة فإننا نجد وكان الوقت يمر بسرعة ، أما إذا كنا في حالة حزن أو إرهاق فإن الوقت يبدو لنا بطيئا وأقل سرعة.

فالزمن في الرواية عندما يسير في خط مستقيم فهو زمن تاريخي يصور لنا كل أحداث الإنسان التي يعيشها وعاشها فعليا ويكون به السرد واقعيا له بداية ونهاية أما الزمن النفسي فهو زمن لولبي يصعب الإمساك به وإدراكه، يسير مع خلجات النفس ومشاعرها.

2.الترتيب (زمن الحكاية):

"يطرح بنفست بدءًا بمفهومين مختلفين للزمن: فهناك من جهة الزمن الفيزيائي للعالم وهو خطي ولا متناه وله مطابقته عند الإنسان وهو المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية، وهناك من جهة ثانية الزمن الحدثي tempschronique وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث"[2]، من خلال طرح بنفست هناك نوعين من الزمن زمن يسير على خط مستقيم لامتناه. كل إنسان يقدره على حسب هواه ومشاعره ، وهناك زمن حدثي وهو زمن الحدث أو الوقع الذي تسير عليه حياتنا من أحداث ووقائع فيجدر بنا الإشارة إلى المفارقات الزمنية في الرواية.

1.2/- الاسترجاع:

"الاسترجاعات الخارجية والاسترجاعات الداخلية (أو الجزء الداخلي من الاسترجاعات المختلفة) تخضع فعلا للتحليل السردي بكيفية مختلفة تماما وذلك على الأقل في نقطة تبدو

[1] إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، لبنان، ط1، 1986م، ص130.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص64.

لي جوهرية، فالاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا يوشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هب إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك[1] .

فالاسترجاع عند جيرار جينت يتمثل في نوعين خارجي وداخلي، فالخارجي منه يتمثل في العودة بالزمن ما قبل بداية الرواية وهو يتعلق بالزمن الماضي، أما الاسترجاع الداخلي فيتمثل في استعادة الأحداث الماضية وإعادة بنائها في الحاضر السردي والهدف من استخدام تقنية الاسترجاع في الرواية هو إبراز البعد الفني والجمالي في النص السردي.

وفي رواية مملكة الرماد أول ما يلفت انتباه القارئ هو تقنية الاسترجاع التي وظفها الروائي ببراعة، فكل الأحداث والشخصيات والأزمنة تعود كلها للماضي، وسنمثل هذه الاسترجاعات الواردة في الرواية من خلال هذا الجدول:

دراسة الاسترجاع في الرواية			
المقطع السردي	الصفحة	نوع الاسترجاع	غرض الاسترجاع
" كان علاء يتذكر شيئا قبل ثلاثين عاما تقريبا حين كان طفلا صغيرا يسير بصحبة والده ببراءة فوق ذلك الجسر الحديدي الشعبي وفي ممشاه الضيق والذي يتبادل عليه الناس التحيات عن قرب..."	17	خارجي	الغرض من هذا الاسترجاع هو رغبة البطل في استعادة هذا التصرف الطفولي ببراءة وحنينه إلى والده الذي فقده باكرا، حيث يصور لنا الأمان والطمأنينة التي يحياها أبناء وطنه وهذا الزمن هو زمن بعيد لكم أسطره محدودة

[1] جيرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997م، ص61.

" كان علاء يتذكر جدته القروية حيث كانت تتصنت إلى الراديو وهي تتساءل باندهاش أين هم الذين يتكلمون ويغنون في هذا الصندوق الخشبي أليسوا أحياء؟ أو من هؤلاء؟	42	خارجي	يعتبر هذا المقطع كاشفا لمدى حنين البطل علاء للأيام الماضية أيام كان يملأها الدفء العائلي وحنان عائلة القروية وعفويتها
" آه يا فتاة الأحلام أفنان، إن أفنان اسم فني جميل، أفنان الملاك لو تعلمين كم أنا قريب منك! وكم أنت مثقلة بعظمة البحار وفاتنة فأنت محارة ناصعة في قعرها"	155	خارجي	هذا المقطع السردي يصور علاء وعلاقة حبه بأفنان فهو يصورها بأرقى وأحسن الأوصاف ويمثلها بأغلى وأنفس الأشياء، فقد وصفها بالمحارة القابعة في قعر البحر يصعب الوصول إليها. فالغرض من هذا الاسترجاع هو تسليط الضوء على حياة علاء الماضية وأحاسيسه ومشاعره.
" وكان علاء يعيد لجيبه صورة أفنان المتمردة بعد أن ألقى عليها نظرة أمل وهو عازم على العودة إلى الديار العظيم	312	خارجي	الغاية من هذا الاسترجاع هو محاولة علاء نسيان وتجاوز الماضي وأن يتجاهل فكرة فقدانه لأفنان فهو يستطرد هذه الأفكار

وإلى الأهل النجباء"			والتفكير بها ليتجاوز الألم.
" كان علاء ينظر إليها فيتذكر فتحة الرصاص القاتلة التي رآها في مقدمة تلك الخوذة والتي كانت ملقاة بالقرب منه، وما أن دخلوا بناء المرصد كان كل شيء واضحا وساحة القتال مكشوفة كالملعب في التحت فثمة كان يراقب أرض المعركة بهمة عالية لأن حياتهم كانت على محك"	263	داخلي	هذا المقطع يصور لنا مدى بشاعة وشناعة الحرب والجرائم التي ارتكبها المحتل في حق الأبرياء. ثم يلجأ الى أبراز شراسة الحرب ويبن كيف دخل إلى أرض الوطن هذا العدو دون رحمة أو رأفة
" كان يتذكر حمزة منحنيا على شظيته وخالد متمخضا بالدماء على قارعة الطريق وأوراق تسريحه مطوية في جيبه"	312	داخلي	كانت الغاية من هذا الاسترجاع هي التأكيد على وحشية المستعمر وكيف كان يسفك الدماء دون رحمة ، فقد زرع في النفوس الألم والحسرة.

يبين هذا الجدول أهم الاسترجاعات الداخلية والخارجية الواردة في الرواية والتي وظفها الروائي وبرع في ذلك وقد خلق منها بعدا جماليا يجذب القارئ.

2.2/- الاستباق (الاستشراف):

"تستعمل تقنية الاستباق أو الاستشراف استعمالا ربما لا مثيل له في مجموع تاريخ الحكاية، بما في ذلك الحكاية ذات الشكل اليسر الذاتي وإنها بالتالي مفضل لدراسة هذا

النمط من المفارقات الزمنية السردية"[1]، الاستباق هو تقنية تستعمل غالبا في السرد السير الذاتي كما يقر جينات فهو الأرض الخصبة لدراسة هذا النوع من المفارقات الزمانية السردية.

ويؤكد حسن بحراوي في حديثه عن الاستباق"هو القفز على فترة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[2] أي يحدث من خلالها كسر النظام الزمني بغية تحقيق المتعة الروائية في نص الرواية.

"تحمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات"[3] من خلال هذا الكلام يتبين أن الاستباق يعني سبق الأحداث والتوقع لما هو آت فتحمل معها القارئ في هذه التوقعات وهناك نوعين من الاستباق: الاستباق التمهيدي والاستباق الإعلاني.

2.2/- أ: الاستباق التمهيدي (amorce): "الاستشرافات تدخل في صميم التحريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وتحفيزيه على المساهمة في بناء السرد وإنتاج المتعة الروائية بما يعني أن الكاتب وهو يستعمل هذا النمط من الاستشرافات، يبقى حرا إلى حد ما في الوفاء أو عدم الوفاء لما هيأ له الشيء الذي يؤدي في الحالة الأخيرة إلى ما يسميه جينيت بالتمهيدات الخادعة (faussesamonces) وهي تلك الاستشرافات التي يلجأ إليها الكاتب كلما أراد تضليل القارئ أو رغبة في تسوية خطته السردية"[4]، أي أن الاستباق التمهيدي نجده في الرواية عبارة عن إيحاءات لم يصرح بها الكاتب ولكن على القارئ أن يكتشفها لتضيء له أحداثا ستصدر لاحقا، فهو عبارة عن حدث غير معلق عنه

[1] جيرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص76.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

[3] المرجع نفسه، ص132.

[4] المرجع نفسه ، ص136.

لكن نجده فيما بعد قد صرح به.

2.2/-ب: الاستباق كإعلان(ammorce): "يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق ونقول صراحة لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ وفي هذا السياق يحذرنا جينيت من الخلط بين هذه الإعلانات الواضحة التعريف وبين التمهيدات التي تعتبر أداة فن الكلاسيكي لإعداد القارئ لتقبل ما سيأتي من الأحداث"[1]، فالاستباق كإعلان هو استشراف يقوم بوظيفة الإعلان والتصريح عن الأحداث داخل نص الرواية ومن خلاله يبرز عنصر ترغيب وتشويق القارئ في اكتشاف ما سيحدث من وقائع داخل الرواية .

ويبرز لنا حسن بحراوي كيف لنا أن نفرق بين الاستباق كإعلان والاستباق التمهيدي حيث يقول"الإعلان والتمهيد يكمن في أن الأول يعلق صراحة عما سيأتي سرده مفصلا بينما الثاني يشكل بذرة غير دالة (insignfiantgerne) لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية"[2]، فالاستباق كإعلان يصرح بوضوح عما سيأتي سرده بتفصيل في أحداث الرواية، أما الاستباق التمهيدي فهو عبارة عن إيحاءات وإشارات غير صريحة لأحداث مستقبلية.

وبعد التفصيل في الاستباق وجب أن نمثل له من الرواية عن طريق هذا الجدول:

دراسة الاسترجاع في الرواية			
المقطع السردي	الصفحة	نوع الاستباق	غرض الاستباق
" وراح البعض يقول متمنيا على أية حال لا نتمنى أن	19	تمهيدي	الغرض من هذا الاستباق التمهيدي زرع بذرة أمل في عدم

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص137.

تنشب الحرب ويجب ألا يدعوها تقع"			نشوب الحرب والدمار في أرض الوطن دعوة إلى لتدرك ذلك قبل الوقوع
" لكن تفاؤله الإنساني المبني على التمنيات كان هزيلا يتضاءل يوما بعد يوم مع سخونة الأرض وإرتفاع الدخان وفرقعة السلاح	38	إعلاني	يدل هذا الاستباق على استشراف محقق لأن هذا المقطع يسير فيما بعد ليخبرنا بأن الحرب قد وقعت وتفاقمت الى الأسوء.
" نحن لا نخوض حربا إنما الحرب هي التي تخوضنا "	29	إعلاني	هذا المقطع يمثل استباقا لحدث حتمي فهو إعلان عن نشوب حرب فعليه ودخول المستعمر إلى أرض الوطن
"أحيانا يأتي السلام إن لم تشتعل الحرب وتنقضي"	31	تمهيدي	هذا الاستشراف نجده تمهيدا للسلام والوئام في نهاية المحنة ليتحقق في الأخير السلام العام وزوال الحرب
"ريثما تنتهي الحرب فإن سلاما قويا يستوي على أنقاضها ولكن سيكون مثقلا بالذكريات الأليمة، نعيشها بما تركته الحرب لنا"	32	تمهيدي	هذا المقطع الاستباقي يمثل رغبة وأمل في بلوغ غاية السلام ولكن عندما يتحقق سيكون محملا بذكريات أليمه في أذهان كل أبناء الوطن

" في هذا الوقت سمع دوي قوي غير عادي هز الأرض والجدران والقلوب فكان ذلك بلاغا وإيذانا ببداية حقيقية لدوران رحى الحرب"	34	تمهيدي	هذا استشراف أعلاني عن بداية الحرب وبلاغ واضح على دخول المستعمر أرض الوطن
" تذكر ما تحدث به ركاب الحافلة عن العسكري المطروح قرب تلك السيارة المهشمة"	128	تمهيدي	في هذا المقطع نجد أن الكاتب قد استشرف لحدث أليم يبرز في تسلسل الأحداث
" لقد كان معن بالذات وها هو ذا ملقي أمامه الآن غائبا عن الوجود"	128	أعلاني	في الاستباق أعلن الكاتب عن إصابة أخ علاء بطل الرواية وحزنه عليه
"يتذكر أفنان الملاك الجميل والزهرة المتفتحة بشعرها الكستنائي المنساب وفمها العذب مثل جمرة اوقدتها هبوب الرياح"	154	تمهيدي	في هذا المقطع استشراف لنهاية هذا الشعور الحالم الجميل
"سلام عائد ستقرع له الطبول والمزامير وترفع له البيارق الملونة والقبعات، طبول السلام وأهازيج الحياة وفي رأسه كان هتافا تاريخيا كالقدر	314	إعلاني	في هذا المقطع استباق إعلاني غرضه الإعلان على نهاية الحرب والدمار وإراقة الدماء وعودة السعادة إلى الحياة وهو أخر مقطع في الرواية كان

يتصاعد بعناد ليقول بثقة أن السلام حين دفن قبل ثماني سنوات لم يكن ميتا"			خاتمة لكل تلك الأحداث.

من خلال هذا الجدول نكون قد أزحنا الستار على أهم الاستباقات التي جملتها الرواية بنوعيها التمهيدي والإعلاني. وقد عملت هذه الاستباقات على تشويق القارئ وكسر لزمن الرواية مما يبرز براعة الكاتب وحنكته في توظيف الاستشرافات التي حملت معها جمالية فنية.

3.الاستغراق الزمني /إيقاع السرد (la durée):

وهو وجه آخر للسرعة السردية يحمل المشهد والوقفة السردية "تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1]، فالتسريع الزمني السردي يكمن في الأحداث والوقائع التي جرت منذ فترة طويلة، فسردها في صفحات معدودة وأسطر قليلة دون اللجوء إلى التفصيل في حيثياتها هو ما يسمى بتعطيل السرد.

1.3/- المشهد (scene): هو أحد أهم العناصر التي تبطئ الحكي أو القص وهو الذي يساوي بين زمن الخطاب وزمن القصة "يقوم المشهد أساسا على الحوار المعبر عنه لغويا والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية"[2]، إذًا فالمشهد عبارة عن حوارات تعبر من خلاله الشخصيات عن ذاتها.

وقد وظف الكاتب هذه التقنية في الرواية بشكل كبير فتنوعت هذه المشاهد والحوارات من حوارات داخلية وخارجية.

ومن بين هذه المشاهد الواردة نذكر: الحوار الذي كان بين الشخصية البطلة علاء ونفسه وهو حوار داخلي"يا ترى هل نحن على أعتاب مرحلة جديدة أو حقبة تتسم بالفظاعة والعنف

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1999م، ص76.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

والجنون؟ وهل ستشهد البلاد صراعا داميا يخضب الأرض المعطاءة بسواقي الدم المسال"[1] ففي هذا المشهد يتساءل علاء كيف ستكون هذه الحرب المدمرة وكيف سيكون حال البلاد وأبناء الوطن وهل ستدوم طويلا أم تكون مجرد أيام سوداء وتنقضي كالحلم.

"أجاب علاء بشغف وتوق: فعلا يا نجيب فهذا المنظر بلا شك مثير جدا وجدير بالتأمل إنما أنت رجل حذق تستطيع بدهائك انتقاء الأفضل دائما"[2] فهذا الحوار الذي دار بين علاء وصديقه نجيب هو ما يعرف بالحوار الخارجي يمثل ويدور بين شخصين أو أكثر ويصف حالة شعورية لكل من شخصية البطل وباقي الشخصيات الأخرى فهذا الحوار يبين لنا قدرة نجيب الفائقة على انتقاء الأفضل وحكمته في تدبير الأمور.

"عليك بالحضور في التاريخ المحدد إلى مراكز التسوق لأداء خدمة الاحتياط أو حال سماعك دعوة مواليك في بيان لاحق عبر وسائل الإعلام، قال نجيب باهتمام شديد وهو يقرأ تقاسيم وجهه المعبرة: علاء ماذا دهاك هل مواليدك ما بك؟!

أجاب متوترا:

أجل سأذهب غدا لأعرف موعد السوق وربما سيحددون لي هدف وجهتي أيضا"[3].

هذا المقطع يمثل مشهدا لحوار خارجي غرضه تبيان كيفية التحاق أبناء الوطن والشخصية البطلة خلال الحرب إلى التدريبات العسكرية بحيث تم البداية بالأصغر سنا صعودا إلى أن وصل مواليد علاء وكانت بالنسبة له مفاجأة.

"لا شك فأنا أجدها إرادة مشلولة إزاء حرية شاخصة بلا ثمن !! وكم أنا أريدها حرية بيضاء! وسألت نفسي من جديد هل إنها واقع أم خيال؟ أسئلة تتناثر ليس لها صدى إلا في عمق الذات المعذبة..."[4].

فالحوارات الداخلية هي حوارات غير مسموعة أو منطوقة لا يسمع أنينها وصوتها إلا

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص20.

[2] المصدر نفسه ، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص44.

[4] المصدر نفسه ، ص46.

المتحدث مع نفسه ففي هذا المشهد نجد أن علاء الشخصية البطلة تحاور نفسها، حيث يسأل ويجيب ويتمعن ومن خلال هذا الحوار فهو يكشف عن خلجات نفسه.

"وقال علاء مع نفسه: بينما أنا كنت منخرطا أبحث عن نفسي بين ركام الأفكار"[1] "وكان يهمس مع نفسه كامدا: وقد يشاء القدر ألا نلتقي إلى الأبد"[2]، فالروائي في هذه المقاطع نجده يعطل من سير السرد ليحدثنا عما هو في خاطر علاء من أفكار وأحاسيس عن طريق حوار داخلي مدهش.

"وخاطب نفسه ما كان طلبي ليلبى لولا حضور هذا النقيب الكريم في الوقت المناسب فبفضله تم ذلك"[3]، "وتحدث مع نفسه آه إنه لم يرني أبدا وجها خاليا من ابتسامه"[4]، يوضح لنا الكاتب نفسية علاء وكيف أن للحوار الداخلي له يد في عرقلة سير الأحداث فيشعر القارئ ببطء في السرد.

فأغلب المشاهد كانت حوارات داخلية غرضها وصف وتبيان الحالات الشعورية الخاصة.

3. 2/- الوقفة الوصفية (pause):

" تشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الاحداث ...أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استغلال وظائفهما وفي أهدافهما الخاصة"[5] فالوقفة الوصفية هي تلك التوقفات التي تطرأ على السرد عن طريق الوصف، إذ أن الوصف هو توقف لزمن السرد.

"وسواء أكانت للوقفة الوصفية وظيفة تزينية أو وظيفة بنيوية أو رمزية ...إلخ، فإنها دائما تشكل بظهورها في النص وفي جميع الحالات توقفا زمنيا للسرد على الأقل إبطاء

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص121.

[4] المصدر نفسه، ص126.

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص175.

لوتيرته مما يترتب عنه خللا في الإيقاع الزمني للسرد، ويحمله على مراوحة مكانه وانتظار أن يفرغ الوصف من مهمته لكي يستأنف مساره المعتاد.."[1].

هذه التوقفات الوصفية تزيد من اتساع زمن الخطاب وهو ما يعرف بالاستراحة الزمنية ونجد من المقاطع الوصفية في رواية "مملكة الرماد": "كان ماهرا صديقا لعلاء، كان هميما مجدا طويل القامة مستقيم الظهر أصلع الرأس من قمته، وكان يمتاز بطيب القلب وقلة الصبر وردود فعل سريعة..."[2].

هذه الوقفات الوصفية كانت عبارة عن وصف لشخصية ماهر حيث قدم الراوي صورة وصفية جسمية ونفسية له تجعل القارئ يصنع الصورة حية في مخيلته فيتوقف زمن السرد"إنما آلة صماء للقتل بالصرامة آلة ذو حد واحد.."[3] وهذا المقطع عبارة عن وقفة وصفية قصيرة يصف فيها نوع الآلة وشكلها وذهوله وتعجبه من هذا السلاح الذي يحمله لأول مرة.

"كان معن شابا وسيم الطلعة أنيق الملبس سريع البكاء جياش العواطف لا يمل من صداقته أحد ولا يمل هو من الصداقة..."[4].

نجد من خلال هذه الرواية أن أغلب الوقفات الوصفية التي وظفها الكاتب كانت عبارة عن وصف للشخصيات فيشعر القارئ أثناء القراءة بنوع من الاستراحة بعد مرور العديد من الأحداث والوقائع الشيقة.

"ما أقذرها الحرب"[5].

"إنما الحرب حرب تبعثر دماء غالية قد جمعت بالجهد والحنين والعناء والترنيم والسمر.."[1]

نجد أن هذا المقطع الوصفي يجسد شكل الحرب التي وصفها بالقذرة وصورها بأبشع الصور

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص176-177.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص77.

[4] المصدر نفسه ، ص129.

[5] المصدر نفسه ، ص181.

وقد استعمل الروائي العديد من الوقفات الوصفية التي كانت ترد بعد كل حدث مميز وذلك بغاية تعطيل زمن السرد، وجعل القارئ يفكر في انطلاق زمن السرد مرة أخرى لتلي هذه الوقفات أحداثا يسردها الراوي فيما بعد.

ثانيا: البنية المكانية بين الواقع التاريخي والمتخيل

1. مفهوم المكان وأهميته في النص الروائي:

1.1/- المكان اصطلاحا:

المكان السردي في الرواية له أهمية كبيرة حيث تتعد مفاهيمه الاصطلاحية فهناك من يطلق عليه الحيز وهناك من يطلق عليه الفضاء، وهو ما صنعته اللغة بغرض التخييل فالمكان في النص السردي له مقوماته وأبعاده الخاصة.

"والحيز لدى غريماس Greimas julien هو الشيء المبني المحتوي على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور، هو على أنه يعد كامل ممتلئ. دون أن يكون حل لاستمرارية ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة"[2] حيث يرى عبد المالك مرتاض أن الحيز عند غريماس Greimas هو ذلك الشيء الذي يحمل عناصر كالتقطيع والتشخيص وهذه العناصر تحتوي على بعد جمالي.

"وإنه لمن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز ولا يختصه بوقفة قد تطول أكثر مما تقصر كما يستحيل على أي كاتب رواية أن يكتب رواية خارج إطار الحيز فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحداثية"[3]، أي أن المكان هو أساس الحياة وأساس بناء الرواية والحدث ففي النص الروائي تتقارب المسافات فيما

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص181.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م، ص122.

[3] المرجع نفسه ، ص122.

بينها فتتعدى ماهية المكان في كونه مقطعا جغرافيا إلى كونه مكانا حيا ينبض بالحياة.

"المكان هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع الذي يمثل مجموع الأحداث الروائية فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها تشكل فضاء الرواية"[1] هذا يعني أن المكان يمكنه أن يتحول إلى فضاء والعكس وذلك لكون أن الفضاء أشمل من المكان فهو مسرح الرواية، فمادامت الأمكنة في الرواية متعددة ومتفاوتة فإن الفضاء في النص الروائي يضمها جميعا لأن المكان متعلق فقط بمكان ضيق يكون جزءا من مجال الفضاء في الرواية.

"إن النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع (المكان / الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني أحدهما محدد و يرتكز فيه على المكان وقوع الحدث والآخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تكتشف فيه أحداث الرواية"[2]، أي أن النقاد المحدثين استعملوا كلمة مكان وفراغ مقابل كلمة موقع فالمكان هو ما يدل على موقع الحدث أما الفراغ فهو أكثر شمولا من المكان وهو الذي يكشف عن مجريات الرواية وأحداثها بعمق أكثر.

إذًا مهما تعددت واختلفت مصطلحات المكان في الرواية فإنه يبقى العنصر الأهم في النص السردي فهو العمود الفقري والأساس في الرواية، وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد فكلمة (مكان) هي مفردة لها دلالة تعبر عن نفسها.

1. 2/- أهمية المكان في النص الروائي:

المكان بما يحمله من أبعاد وخلفيات فإنه في النص الروائي يجعل من القارئ

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص63.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، دار التنوير للنشر والطباعة، بيروت، 1985م، ص106.

يتخيل تلك الأمكنة التي يصورها الكاتب سواء كانت هذه الأمكنة مغلقة أو مفتوحة تحمل بعدا سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا.

"وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"[1] أي أن المكان تكمن أهميته في النص الروائي في كونه عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية فهو المكون الأساسي لبنية النص.

"عرف المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى ولم يتجاوزها منظور الأدب في العصر الحديث بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة"[2] فالمكان يعد من أهم العناصر التي تبنى على أساسه الأعمال الأدبية من قصة ورواية وشعر، وخلو أي عمل أدبي من عنصر المكان فإنه يفقد الخصوصية ويختل العمل.

"استمد حسن بحراوي مبدأ التقاطب في دراسته بنية الشكل الروائي حيث جعل الفضاء الروائي عنصرا فاعلا في الرواية، لأنه يتميز بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، ورأى أن المنظور الذي تتخذه الشخصية الروائية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي"[3]، جعل حسن بحراوي الفضاء عنصرا فاعلا في النص الروائي لأن المكان هو الذي تبنى على منواله عناصر السرد الأخرى وذلك لكونه الجامع للمادة الحكائية وللعناصر الفنية وهذا ما يجعله يتميز بالتفرد والخصوصية عن باقي العناصر الأخرى.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

[2] عبد الله أبو هيف، جمالية المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد1، 2005، ص123.

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص68.

"يمثل المكان وظيفة حكائية ومكونا مهما في الآلة الحكائية"[1]، "إن المكان الروائي هو مكان متخيل تصنعه اللغة على النحو الذي تريده الذات أو تتصور، فالمكان هو الوجود والوجود هو الكينونة والهوية والكتابة هو افتراق مع الآخر وارتماء في آخر مغاير بواسطة الكلمات والنص المكتوب امتداد وجودي للذات الكاتبة وتكثيف لأشياء أخرى تتجاوزها"[2].

المكان في الرواية هو بمثابة المسرح الذي تجري عليه الأحداث وباقي العناصر الأخرى، فهو يحمل كل الأزمنة التي يوظفها الكاتب والتي جرى على إثرها السرد. والمكان في الرواية هو المكان المتخيل أي ما يصوره الكاتب لنا فيجعل القارئ يتخيل المكان حتى وإن تشابهت الأسماء مع الواقع فإن المكان في الرواية ليس هو نفسه في الواقع، مثلا عندما يذكر الكاتب مدينة باريس فإنه هنا لا يقصد تلك التي عهدنا رؤيتها وإنما باريس التي في تصور ومخيلة الروائي.

نستنتج أن أهمية المكان تكمن في ربطه بالزمان فكلاهما مكمل للآخر، وكلاهما العمود الفقري للرواية لأن الفضاء أو المكان يتماشى مع نفسية السارد كما أنه بؤرة كل تصرف للإنسان فلا يقل المكان أهمية عن الزمان في النص السردي.

2. المكان سيميائيا في النص الروائي:

2. 1/- الثنائيات الضدية:

اهتم الدارسون والنقاد للرواية العربية بعنصر المكان اهتماما بالغا وذلك لمكانة وأهمية المكان في الرواية والبناء السردي فلا يكاد أي عمل روائي يخلو من عنصر المكان "إذا كان الزمن في الرواية مختلفا عن زمن الساعة فإن المكان فيها هو الآخر مختلف عن المكان الطبيعي الذي تحدده الجغرافية أو ما في الطبيعة من تضاريس فهو مكان تخييلي يتم إيجاده

[1] ابن السائح الأخضر، سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغاربي مقاربة تحليلية، جامعة الأغواط، ص76.
[2] المرجع نفسه، ص69.

بواسطة الكلمات"[1]، فالمكان هو أساس الرواية حيث يختلف المكان في الواقع فهو مكان تخييلي تبنيه اللغة.

يختلف ويتعدد المكان في الرواية من مكان مفتوح ومكان مغلق لكل واحد منها بعد دلالي، فالرواية العربية مفعمة بالأماكن التي تكمن دراستها وفق ثنائية المفتوح والمغلق وذلك لكونها أبرز الثنائيات المكانية دراسة.

2.2/- سيميائية الأمكنة المفتوحة:

تعد الأمكنة المفتوحة المسرح الذي تجري عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

2.2/- أ: سيميائية المدينة:

المدينة هي من الأمكنة المفتوحة التي لا تقل أهمية ولا تختلف عن باقي الأماكن المفتوحة الأخرى.

"كان علاء ونجيب، وهما صديقان منذ أن كانا طالبين في الجامعة جالسين في كازينو النهر تحت ظل شجرة وارفة يتبدلان النظرات وكانت طيور جميلة تصدح فوقها في منطقة مسماة (البلدية القديمة) مقابل الجسر العتيق بلونه الأخضر"[2].

وظف الروائي تسمية المدينة (بالبلدية القديمة) فالمدينة هي فضاء نشيط ومكان مفتوح حيث تعتبر في الرواية بؤرة للسعادة والاطمئنان "ولئن تجاوزت القافلة البلدة الملاصقة لتلك الغابة حتى يصبح الطريق أكثر التواءً وتعرجا"[3]، في هذا المقطع يصف لنا الكاتب مدى وحشية كل ما هو خارج البلدة، فالمدينة في هذا المقطع تحمل دلالة سيميائية تشير إلى الاطمئنان والهدوء.

"ربوة منبسطة نوعا ما قرب بلدة صغيرة مزينة ببعض الأشجار السامقة، كان قد أنشئ عليها ما يعرف بـ(مصنع الرجال) هكذا التسمية المعنوية هنا. بأقسامها المختلفة ولو ألقيت

[1] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010، ص13.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص70.

نظرة واسعة سوف تلاحظ أمكنة كثيرة إنها مقرات الضباط والآمرين وأجنحة للتدريب"[1] تحمل المدينة في هذا المقطع دلالة سيميائية تشير إلى العنف والقسوة فهي تمثل الفترة الأصعب على حياة البطل وعلى الرغم من انفتاح هذا المكان إلا أنه كان ضيّقا في صدر الشخصية البطلة، كما نجد أن معظم أحداث الرواية حدثت في البلدة (المدينة) ومن خلال هذا المكان المفتوح يفضح الكاتب قساوة وعنف الاحتلال.

2.2/- ب: سيميائية الساحة:

كانت الساحة من أكثر الأمكنة المفتوحة الواردة في الرواية، فكانت أكثر حضورا فنيا لها دلالاتها السياسية والاجتماعية.

"أي اختبار حقيقي هذا الذي ينتظرني، هناك في ساحة الوغى وفي معترك الإرادات؟! وفي أية منازلة سأكون حاضرا بشدة لأخبر نفسي وسط أزيز الرصاص وسيل الدم القاني"[2] تحضر الساحة كمكان في بنية النص الروائي حاملة للعديد من الدلالات. وفي هذا المقطع كانت الساحة رمزا للقتال والمعركة

"يجد علاء نفسه أمام ساحة فيها وسائل وأساليب تدريب مختلفة وهو يقرأ لافته مغروزة في المقدمة (ساحة التدريبات العنيفة حيث ابتدأت أولى ممارسات المناهج"[3] نلمس في هذا المقطع أن الساحة هي المكان الذي يمتاز بالعنف والشراسة فقد جعلت علاء في وضع صعب، وضع يفتقد فيه إلى الطمأنينة وراحة البال.

"وسط ساحة المعسكر كان يحث الخطى في طريقه إلى المقر وفور وصوله انتبه علاء إلى ذاته ليخاطبها باستغراب كمن اكتشف حالة كانت مختفية لديه:أواه لماذا أقدمت اليوم بالذات على طلب المساعدة وما الذي دعاني إلى هذا"[4].

"وفي تمام الساعة المتفق عليها،تهافتت إلى الساحة تلك الآلات الثقيلة المبطوحة

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص81.

[4] المصدر نفسه ، ص118.

كالسلحفاة وما أن توقفت حتى صدرت الأوامر بذلك فتراكض الموجودون بأسلحتهم المختلفة صوب عربات مشرعة الأبواب"[1].

الساحة في النص الروائي كانت ميدان القتال والحرب والحزن والخوف فهي ليس مكان الألفة وإنما هي ذلك المكان المتخيل الذي جرب به معظم الأحداث المثيرة والشنيعة.

"كانت ساحة الميدان تحترق تحت الأقدام والسماء مضيئة بمشاعل الرصاص إنها من أكبر الملامح التي لا تنسى إنها لشيء مذهل حقا أن تحس بهسيس الموت يهس في كل الأنحاء"[2] كان هذا المكان المفتوح بمثابة حيز الموت الذي يكمن في كل أرجاء الساحة فقد وصفه بالملحمة وذلك لهول المشهد.

2.2/-ج: سيميائية الشارع:

الشارع هو مكان التقاء وتقابل الأشخاص وهو الفضاء المفتوح "هذا المكان هو الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلا أو نهارا ومهما كانت منازلهم الاجتماعية ومهنهم وأعمارهم وشتى عوامل اختلافهم، فهو بالتالي أهم معرض لشبكة العلاقات والوظائف التي تبنى عليها ثنائية الأنا والآخر التي تمثل العمود الفقري للمعيش اليومي"[3].

فهو مكان ملتقى الناس بكل فئاتها وأعمارها وطبقاتها، وهو معرض لشبكة العلاقات التي تقوم عليها ثنائية الأنا والآخر"كان هدير التنانير ينبعث من ألأفراد في الشارع الفرعي ويصل إلى الأسماع مثيرا البهجة والاطمئنان"[4].

يوحي الشارع في هذا المقطع إلى نوع الطبقة التي تقطنه فهي طبقة اجتماعية بسيطة يغمرها الحب والأخوة، وهذا المكان له مقوماته ومبادؤه التي يتوجب على كل قاطنيه احترامها"نذهب إلى شارع الكورنيش لإكمال المشوار ...ثم نمضي بعد ذلك إلى شارع

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص141.

[3] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، دراسات أدبية منوبة، تونس، ط1، 2003م، ص91.

[4] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص55.

المكتبات لنشم منه رائحة الكتب والثقافة"[1]، نلمس في هذا المقطع أن الشارع في الرواية قد تعددت مدلولاته وصفاته وكلها تشير إلى ذلك المكان الأليف الذي يلتقي ويتسامر فيه الناس والأصدقاء.

"إنه بحق شارع الأفكار المتنامية والحماسات المتتالية والحريات المختلفة وحتى التائهون قد يتوثبون ليجدوا لهم فيه شيئًا من الإلهام والعزاء"[2].

يدل المكان أو الشارع في هذا المقطع على الطمأنينة والحب الذي يجمع قاطنيه فيما بينهم فهو مكان الحرية والسلام.

"كانت الباحة كئيبة والظلال تغطي الفسحة بين بناية الطب العدلي وشارع المستشفى كانت مغطاة بأوراق الأشجار المتناثرة منها الصفراء والبنية وفي سطحها تتعالى شجرة معمرة بجذعه الغليظ المخدد وليس ببعيد عنها كانت بعض النسوة الجالسات يشكلن كومة سوداء على الارض"[3].

وصف الروائي في هذا المقطع فضاء أو شارع المستشفى وهو فضاء للحزن والآلام فقد كان هذا المكان العزاء لموت أخ البطل فزرع في نفسه الأسى والحزن على فقدانه.

تنوع فضاء (الشارع) في الرواية فتارة نجده مكان الألفة والصداقة وتارة نجده مكان الحزن والفقد، وهذا التنوع الدلالي له جمالية فنية على النص السردي.

2.2/- د: سيميائية المقبرة:

المقبرة هي المكان الذي يقبر فيه الناس موتاهم وهي رمز للموت والعزاء والفقد والوحدة كما أنها لا تخلو من الوحشة.

"ولم تكن بعد إلا أرض مشوهة بالشوق والأخاديد وأكوام التراب وأفواه حفر سوداء تحيط بها هالات رمادية وما عادت تربتها المخضبة بالدماء إلا مقبرة واسعة للأحلام"[4].

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص 103.

[3] المصدر نفسه، ص144.

[4] المصدر نفسه ، ص193.

وهي الفضاء المفتوح الذي يحمل رمزية الموت، فصور هنا الكاتب المقبرة بأنها ذلك المكان الذي يحتوي على قبور للأحلام جراء الحرب، فقد أصبحت الأرض الخصبة مسقاة بالدماء فصورة المقبرة لها معنى الحزن فهي خالية من الحياة وكئيبة وموحشة.

"لا تنسى وقبل ذلك وأنت تمر بجانب التلة أن تزور مقبرتنا هناك. يمكنك أن تميز مشاهدا منحوتة من حجر قد نقش حفر عليه باقة ورد حمراء وتحتها عبارة محفورة:(المرحوم الشاب معن)"[1].

تعد المقبرة في نفسية الشخصية البطلة المكان الذي دفن فيه أخوه والعديد من أصدقائه أثناء الحرب ففضاء المقبرة في الرواية يحمل جمالية الموت. فهي المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان وانتقاله إلى حياة البرزخ وهي المكان الذي يتساوى فيه جميع الناس فيمكن كذلك أن تحمل بعدا آخر بعدا يحمل الأمان والراحة لدى البعض.

2.2/- هـ: سيميائية الغابة:

الغابة هي المكان المفتوح الذي يشير إلى البناء السردي الشديد التركيب فهي الفضاء الذي يشكل السكون، والغابة حيز جغرافي غير محدد "فأوقف وقع خطاه فاخرس على التبليط كي يتسنى له سماع هذا المزيج والهمهمة إنها ليست سوى أصوات عادية قادمة من بطن الغابة ومن أطراف النهر"[2]. تشير الغابة في هذا المقطع إلى السكون والتأمل فهي تحمل دلالة الغرابة والحيرة، فهو مكان الخلوة والوحدة وذلك ما يجعله صعبا وجميلا في الوقت ذاته.

نستنتج أن الأماكن المفتوحة في رواية مملكة الرماد قد تنوعت، وهذا التنوع زاد من جمالية الرواية، فوظف الكاتب أماكن ذات بعد دلالي تحمل الفرح والسرور وأماكن لها دلالة عن الحزن والألم.

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص235.

[2] المصدر نفسه، ص193.

3.2- سيميائية الأمكنة المغلقة:

تختلف الأماكن في السرد فمنهما المفتوح ومنها الضيق المغلق وهذه الأشكال يستمدها الروائي من الواقع ولكن هذه الأمكنة المختلفة تختلف عن الأماكن الواقعية لأن المكان في الرواية يقوم بوظيفة أخرى تكمن في التخييل.

3.2/- سيميائية المنزل:

"المكان هو المكان الأليف وذلك البيت الذي ولدت فيه أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[1]فالمكان الأليف في نظر غاستون هو البيت الذي يحمل ذكريات الطفولة فالبيت هو دلالة الألفة والأمان والحرية.

"شقيقتهم هي الأخرى كانت بشوشة تتحرك كالمكوك بسمة صافية لا تفارق محياها وهي تعقد غلالة حول رأسها وكانت منهمكة لها حماستها تعد وتجلب بوفاء كل ما لديها في المنزل وتضعها على خوان المائدة"[2] .

ورد المنزل في هذا المقطع ليدل على الدفء والحنان الذي يغمر منزل علاء فهو مكان السكن والحياة وهو الفضاء الوحيد الذي يرتاح المرء إليه. فإذا وصف الروائي البيت فقد وصف البطل.

"كانت نساء الدار ما زلن في حالة حداد يتشحن السواد والمنزل غارق في حداد"[3] في هذا نجد أن المنزل تحول من مكان للفرح والسرور إلى مكان للحزن والكآبة وذلك بعد موت معن أخ علاء فالمنزل هو المكان المغلق الضيق يتقلب بتقلب الحالات النفسية للشخصيات وأفكارهم ومعتقداتهم.

---

[1] غاستون باشلار، جمالية المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط2، 1984م،ص6.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص123.

[3] المصدر نفسه، ص294.

3.2/- ب: سيميائية المقهى:

المقهى هو المكان الذي يلتقي فيه الناس حيث يتناقشون فيه ويطرحون همومهم وآراءهم وهو ملتقى للأصدقاء ومنبر لنقل الأخبار والإشاعات "سأراك في موعد آخر في مقهى أم كلثوم كالعادة"[1]، "وفي اليوم التالي سوف ألتقي أصدقائي في مقهى السيدة أم كلثوم ليخبرني نجيب عما يجول في خاطره"[2] . فالمقهى هو المكان المغلق الذي يتسامر فيه الناس ويرمز إلى بنية اجتماعية وسياسية واقتصادية وهو صورة مصغرة للمجتمع العراقي والعربي.

3.2/-ج: سيميائية المستشفى:

المستشفى هو مكان لتلقي العلاج وتحقيق الراحة النفسية والجسمية، ونقطة انتصار المريض على حالته الجسمية والنفسية.

"قد تم نقله إلى المستشفى العسكري للطوارئ عسى أن يكون بخير والله أنه لرجل طيب لا يستحق أي مكروه"[3].

فدلالة المكان تختلف باختلاف التجارب فقد يتحول المكان من الألفة والراحة إلى مكان سلبي.

"يا بني تعال ولا تنهك نفسك أكثر مما يلزم واسترح فإن أخاك مازال راقدا في المستشفى كما كان في غرفة الإنعاش"[4]،"علم علاء من أطباء المستشفى أن أخاه قد فارق الحياة"[5] فمن خلال هذه المقاطع نلاحظ كيف يمكن للمكان المغلق المستشفى أن يتحول من مكان للراحة والعلاج إلى مكان للحزن والموت والقنوط "وفي المستشفى أعلمونا أن مفارقته للحياة كانت إثر سكته دماغية هكذا كان الحدث"[6]. فالمستشفى في الرواية يحمل أحداثا كثيرة

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص63.

[2] المصدر نفسه، ص294.

[3] المصدر نفسه، ص126.

[4] المصدر نفسه ، ص136.

[5] المصدر نفسه، ص142.

[6] المصدر نفسه، ص296.

ومختلفة تتأرجح بين الحياة والعلاج والموت.

3.2/-هـ:سيميائية الثكنة:

ومن الأمكنة المغلقة التي وظفها الروائي في روايته هي فضاء الثكنة العسكرية وقد كانت المكان الذي قضى (علاء) بها أغلب أيامه خلال الحرب تلك الأيام العصيبة التي حضرت في ذاكرته ذكريات ومشاهد يصعب محوها.

"وما إن علم المشمولون بالنقلة حتى هرعوا إلى الثكنات لإحضار لوازمهم وكانت الأشياء ملفوفة رزما بالحبال أو موضوعة في أكياس ومن ثم باشروا بالصعود إلى العجلات التي كانت تنظمهم في الساحة القريبة"[1].

فالثكنة العسكرية هي فضاء للتدريب والقتال العسكري ومخبأ للسلاح، ولكن في المقابل يمكن لهذا المكان أن يحمل دلالة سيميائية أخرى تكمن في الكآبة والخوف المستمر.

نستنتج من خلال سيميائيات المكان المفتوحة والواسعة أو المغلقة الضيقة أن الكاتب وصف المكان بأشكاله المستمدة من الواقع ونقلها إلى الرواية، فأصبحت من أهم عناصرها وانجذاب القارئ نحو هذه الأمكنة لما تصوره له مخيلته فهي وحدها التي تنبت فيه شعور السعادة أو الحزن لذلك يمتزج العمل المبدع الروائي مع العالم الخارجي وهذا ما جعلنا نستكشف حقيقة ودلالات الأمكنة الموجودة في الرواية.

3.المكان التاريخي الواقعي والمكان المتخيل:

تنوعت أشكال المكان في الرواية بين الواقعي والمتخيل فانتقلت من المكان التاريخي في الواقع إلى المكان الذي من نسج خيال الروائي المبدع.

"الدراسة التي قدمها يوري لوتمان Youri l'Otman والمبنية على أساس مجموعة من التقاطبات أو الثنائيات الضدية لذلك سنحاول في دراستنا لعنصر المكان هنا أن نستثمر تلك التقاطبات، مركزين على ثنائيتين ضديتين تتمثلان في ثنائية المقدس والمدنس"[1].

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص90.

1.3/- المكان التاريخي الواقعي:

1.3/- أ: المكان التاريخي المقدس:

تحتوي كلمة مقدس على العديد من المفاهيم العقائدية والفكرية، فلفظة مقدس تعني "التطهير والتبريك وتقدس أي تطهر وفي التنزيل قوله تعالى: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"[2]، في هذا المقطع يمكننا القول بأن الأرض المقدسة هي المطهرة التي ينطبق عليها حكم التحريم وعدم الانتهاك لهذه الحرمات.

"غالبا لا يوجد حتى حاجة لظهور أو تجلي بمعنى الكلمة وعلامة ما تكفي لتدل على قداسة المكان"[3].

فمن الأماكن الواقعية التاريخية المقدسة التي وردت في الرواية نجد:

- **التراب المقدس:** "كان السهل منبسطا داكنا أمامهم يوحي بالفراغ في الوقت الذي غاب ثالثهم في طيات التراب المقدس بانتظار من سينتشله من هنا وينقله إلى مكان آخر"[4] فهو ذلك التراب الذي سالت عليه دماء الشهداء والأبرياء، فاكتسب بذلك صفة القداسية لأنه يحمل دلالات الطهر والنقاء.
- **مدينة البصرة:** "البصرة تلك المدينة المقصودة بعبقها العريق ونخيلها السامق الرطب فالمدينة العتيدة أصبحت على مرمى الحجر"[5] فهي الأرض الطاهرة التي يسقط عليها الخراب والدمار بعد الاحتلال وهي من المدن الحضارية التي غمرها السلم والأمان ولها امتداد تاريخي عريق.

---

[1] قمرة عبد العالي، البنية الزمانكية في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي، دراسة تحليلية تأويلية، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2011، ص77.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، المجلد 1، ص3550.

[3] مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا، 1998، ص29.

[4] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص257.

[5] المصدر نفسه، ص162.

1.3/- ب: المكان التاريخي المدنس:

المكان المقدس هو ذلك المكان الطاهر المنزه من الحرمات والعيوب أما المدنس فهو المكان الوسخ النجس "المكان المدنس هو الذي يترجم مدى عفوية الحاضر وتلوثه"[1]، أي أنه يعكس المكان التاريخي المتعفن.

ومن أهم الأماكن التاريخية المدنسة الواردة في الرواية:

- **أرض الحرام:** "أما في أرض الحرام فكان الاحتدام، تلك التي لم تبق لها أية محرمات وما الحرمة التي بقيت للأرض إذا ما سالت عليها دماء بريئة"[2]، وصف مكان الحرب بأرض الحرام وذلك لما يحدث فيها من قتل للأبرياء وسفك للدماء وتفريق بين الابن وأهله فهي أرض دنسها المحتل وجعلها تشبه مكانا للأشباح.
- **أرض الرماد:** "أرض الرماد والهباب والملح أرض تنود تحت هدير الآلات وصخب النار تلفها زوابع العجاج وتسحقها أقدام الرجال الثقيلة"[3] فقد كانت هذه الأرض ميدان للمعركة والقتال تعج بالأبطال والنيران وأصوات الرصاص كانت رمادا جراء تداخل النيران والدخان .

نستخلص أن الروائي قد أبدع في رسم المكان وجعله عنصرا مهما في الرواية فقد أفضى عليها الجمالية والحركية.

2.3/- المكان المتخيل:

ومن المكان الواقعي التاريخي انتقل الروائي إلى المكان المتخيل وهو يختلف عن الواقعي ولكنه مستمد منه، وهو الفضاء الذي "يميل إلى الدقة المتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان"[4]، أي أن الروائي في النص السردي يحمل على توظيف أماكن من مخيلته واللغة هي من تصنع خصوصيته، فيبقى هذا المكان خياليا في ذهن القارئ.

ومن الأماكن الخيالية التي نجدها في الرواية:

---

[1] قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء، ص77

[2] علي حسين زينل، مملة الرماد، ص179.

[3] المصدر نفسه، ص180.

[4] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص81.

• **مقهى أم كلثوم:** "في طريقه إلى جادة الدواسة إلى مقهى أم كلثوم الشهيرة"[1] مقهى أم كلثوم الذي وظفه الكاتب في روايته هو من الأماكن المتخيلة وهو الفضاء الذي يلتقي فيه علاء بأصدقائه فيتسامرون فيما بينهم.

• **الأرض الجدباء:** "أرض جدباء بلا خضار ولا أعشاب وسماء بلا فراشات وطيور فالنبات قد تخصب وتكوم كالهشيم وغار في الأعماق"[2]. إن المكان في الرواية هو المكان المتخيل الذي تصنعه اللغة لغرض التخييل الروائي وهذا المكان له أبعاده ومقوماته الخاصة التي يمتاز بها.

ففي هذا المقطع وظف الكاتب مكانا خياليا يتمثل في الأرض الجدباء التي تفتقر إلى الحياة. وصورة هذا الفضاء تتشكل في مخيلة القارئ فتأخذه إلى معالم كثيرة.

• **النهر:** "رأى مياه النهر تجري كثيفة مثقلة بسواد الليل وبظلال الأشجار الطاغية"[3]، "نهر يشق أرض البلاد رافدا نقي الزرقة يزرع الرغد الخصب والأمان أينما مر"[4] فالنهر له دلالة الخصب والنماء والوفرة، وقد ورد في الرواية كعنصر خيالي يحمل دلالات الأمل والأمان وهو الشاهد على ما مرت به البلاد من مآس وحروب.

يعد المكان أحد أهم العناصر في الرواية وهو عنصر من عناصر السرد. وهو الفضاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، بحيث يرتبط بالواقع والمتخيل فتتموضع الرواية في مكان وسطي بين التاريخ والسرد الروائي.

4. المكان وعلاقاته:

1.4/- علاقة المكان بالزمان:

المكان هو مسرح الأحداث أما الزمان هو الذي ينظم هذه الأحداث وتسلسلها "المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص193.

[3] المصدر نفسه، ص99.

[4] المصدر نفسه، ص104.

المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[1] بمعنى أن المكان يتداخل وينسجم مع باقي العناصر الروائية الأخرى وهذه العلاقات تجعل من الفضاء الروائي صعب الفهم داخل السرد.

"يرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة فإنه يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص، وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات المتخيلة"[2].

فعنصرا الزمان والمكان عنصران لا ينفصلان عن بعضهما البعض فكل واحد منهما يكمل الآخر ولا يمكن الفصل بينهما، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، لأن الزمن لا يتحقق إلا في نطاق المكان.

" المكان شيء محسوس بخلاف الزمن الذي يرتبط بإدراك الإنسان النفسي، فإن كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فالمكان يمثل إطارها، ويظهر أثر الزمن فيما يصيب الأشياء من تدهور وانحطاط بينما يظهر المكان فيما يملؤه من أشياء"[3]، فالمكان محسوس على عكس الزمان الذي يدركه الإنسان، فهو الخط الذي تتحرك عليه الأحداث أما المكان فهو إطارها.

"تذكر شيئا قبل ثلاثين عاما تقريبا حين كان طفلا صغيرا يسير بصحبة والد ببراءة فوق ذلك الجسر الحديدي"[4]، هذا المقطع أحد المقاطع التي تشكل تكاملا وانسجاما بين الزمان والمكان، فيظهر هذا المقطع علاقة طفولة علاء بالجسر الحديدي الذي له ذكريات مع والده

---

[1] أحمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان،ط1، 2004،ص78.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[3] محمد عبد الله القواسمية، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط2009،1،ص91.

[4] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص17.

وبراءته وقدر هذا الزمن بثلاثين عاما.

"فيما يخص المناطق والأنحاء التي لم تشهد تلك الفظائع أو التي حدثت في حقبة زمنية قريبة فسكانها لا يمتلكون تجارب الحروب بدرجة كافية للاتعاظ والخبرة، أقلها على مستوى الأجيال الحاضرة"[1] يصف هنا الروائي البطل تلك المناطق التي شهدت حروبا في حقبة زمانية ماضية، فالعلاقة بين الزمن والمكان علاقة تكاملية لا يمكن أن نفصل بينهما وذلك في جل الأجناس الأدبية المختلفة.

2.4/- علاقة المكان بالشخصيات:

" فالشخصية هي أولا وأخيرا من المقومات الرئيسة للرواية والخطاب السردي بصفة عامة"[2] الشخصية من العناصر المهمة في بناء الرواية، فلا تخلو أي قصة من أشخاص وتتعدد داخل النص السردي الواحد "تلعب الشخصية الروائية دورا هاما في بلورة الرؤى الواقعية والشخصية الروائية الواقعية تحافظ على أبعادها الإنسانية والوجودية أي أن الكاتب لا يتخلى عن التدقيق في الاسم، اسم الشخصية ووظائفها الاجتماعية ووضعياتها وصفاتها الظاهرة كالسلوك واللباس وأنماط القول والحكي...الخ وصفاتها الباطنية كالحالات النفسية والعصبية والذهنية"[3]، هذا يعني أن الشخصية في الرواية تعتبر مكملة لكل عنصر روائي سواء الأحداث أو الزمان أو المكان وهي كذلك بمثابة العمود الفقري للرواية، وقد وظف الكاتب العديد من الأماكن التي لها علاقة بالشخصيات.

"سأصل البيت ليلا وأقابل أسرتي ... وأعمم الفرح في أرجائه وخاصة في قلب أم مازال يجرحها فقدان ولدها"[4] في هذا المقطع نلمس مدى تعلق الشخصية البطلة بالمكان الذي ولد فيه، فهو مكان الحنين الذي كبر وشبّ فيه، فهذه العلاقة والرباط الجميل للبيت جعله يحن له وبما فيه خاصة الأم التي مازال الحزن يغمر قلبها.

---

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص29.

[2] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص173.

[3] محمد معتصم، بنية السرد العربي، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010، ص28.

[4] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص293.

"إنه خشبة مسرح واسعة تعرض الشخصيات من خلالها أهوائها وهواجسها ونوازعها وعواطفها وآمالها وآلامها ... تحب إن أحبت عليه وتكره إن كرهت من خلاله، لا تستطيع الشخصيات في تعاملها مع الأحداث فعلا أو تفاعلا أن تفلت من قبضة هذا الحيز"[1].

وعليه فإنه لا يمكن للشخصيات أن تنفصل عن المكان فهو الذي يجسدها، فمن خلال وصف المكان نستنتج صورة الشخصية وصفاتها.

"كانت ساحة غاصة بأغلبية شابّة وبالحقائب المختلفة والذين مازالت قلوبهم متعلقة بحنان الأهل وبجدران بيوتهم"[2] فساحة المعركة كانت المكان الذي تدفقت فيه الآمال والأحلام مكان للقتال، رائحة الموت في كل أرجائه فكان له الأثر النفسي على الشخصيات.

3.4/- علاقة المكان بالأحداث:

" فالحدث لا يكون في لا مكان إنه في مكان محدد يحدث كذا بين الشخصيات. وهنا يكشف المكان عن وظيفته الأساسية في المسرحية وهي الخلفية الدرامية للنص حيث يشير نوع المكان إلى اختيار خاص للخلفية التي يقصد الكاتب الدرامي إجراء أحداثه وصراعه عليها"[3] فلا يخلو أي مكان من الحدث ويبرزه فهو المسرح الذي يحدث على خشبته الصراع بين الشخصيات وعليه يشير ويوحي إلى الأحداث التي ستحدث قبل حدوثها فيجعل القارئ يتشوق إلى الأحداث القادمة.

"إنّ المكان في الرواية هو خديم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري له شيء ما فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث"[4]، فالمكان في الرواية دائم الظهور، والإشارة إليه تعني أنه سيكون به حدث أو مجموعة أحداث فيعبر عن مجموعة من الأفكار والأبعاد التي تخص الحدث والشخصيات داخل الفضاء.

---

[1] عبد المالك، مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص135.

[2] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص62.

[3] مدحت الجبار، جمالية المكان في المسرح صلاح عبد الصبور، العدد:08، 1987م، ص22.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

ورد في الرواية العديد من الأمكنة التي لها ارتباط بالحدث سواء أكانت هذه الأماكن واقعية أو خيالية.

"ينبغي ألاّ أصل بأسرع مما يجب فلا أذهب راجلا مشيا على الأقدام من منطقة باب شمس إلى المنزل كي أؤجل لبعض الوقت الاصطدام بالأمر الواقع لأني لا أظن أن أطيق الأمر وذلك عكس ما يفكر البعض بأن انتظار المصيبة أصعب من المصيبة نفسها"[1] في هذا المقطع نلمس مدى تعلق الشخصية الرئيسية بمنزله، وكذلك يوضح أن هناك أحداث ستقع فيه وقد تكون أحداث سعيدة أو حزينة.

توصل علاء بعد الغروب ملقيا بحقيبته في فناء المنزل ليتسنى له معانقة أفراد أسرته وكانت العيون تنظر إليه وتلمع شوقا وكانت نساء الدار مازلن في حالة حداد يتشحن السواد والمنزل غارق في حداد"[2]، كان الحدث الرئيسي الذي وقع في منزل علاء هو وفاة أخيه معن ودخول المنزل في عزاء وحزن لأنها كانت المصيبة التي وقعت على قلب كل أفراد المنزل. وهذا المكان هو المكان الواقعي في الرواية .

"البصرة تلك المدينة المقصودة بعبقها العريق ونخيلها السامق الرطب فالمدينة العتيدة أصبحت على مرمى الحجر وكانت المركبات والآليات قد انحرفت شرقا إلى ساحة كبيرة محاطة بتضاريس ترابية من أركانها الأربعة"[3].

"الآن ربما فهم الناس أكثر بل أدركوا تماما ما كان يجري خارج أسوار بيوتهم، ومن المؤكد أنهم قد أصبحوا على يقين أن ساعة إعلان الحرب باتت قاب قوسين أو أدنى"[4]، وهنا يبرز الكاتب مدى ارتباط الحدث الرئيس للرواية بمكان الحادث (المدينة) فهي المكان الحافل بالأحداث والوقائع وهي المسرح الذي وقعت فيه الحرب. ومن الأماكن التاريخية الواقعية وعلاقتها بالأحداث تنتقل إلى المكان المتخيل وعلاقته بالأحداث فتجد في الرواية العديد من

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص294.

[3] المصدر نفسه ، ص162.

[4] المصدر نفسه ، ص33.

الأماكن الخيالية الحافلة بالأحداث الشيّقة.

"وفي اليوم التالي سوف ألتقي أصدقائي في مقهى السيدة أم كلثوم ليخبرني نجيب عما يجول في خاطره ربما سيكشف لي عن نيته في الزواج، ومذهل وهو يخبئ ابتسامة غامضة على سرِّ ما"[1]، هذا المقطع يرسم لنا صورة الحياة البسيطة الجميلة فالمقهى هو أحد الأماكن التي وظفها الكاتب، وكانت من نسج خياله فهي الفضاء الذي يجمع الأصدقاء والأحبة فيتحول إلى الحيز الذي تلتقي فيه الأحداث ومنه تنطلق المسامع والأخبار فالمقهى مسرح للعديد من العلاقات الأخوية والاجتماعية.

"بعد فترة قصيرة كان الفوج قد اندفع إلى قاطع النهر وتم ذلك بآليات ملطخة بالطين والدبق فمعارك النهر مستمرة بشراسة منذ مدة ليست بالقصيرة ولن تتوقف"[2] فالنهر هو أحد الأماكن المتخيلة التي تعج بالأحداث فهو أحد مسارح المعركة التي شهدها أفراد البلدة حيث كانت الدبابات والنيران وأصوات الرصاص في كل أنحاء المكان.

نستنتج أن المكان يتحدد ويتكون داخل شبكة من العلاقات التي تربطه بالشخصيات والزمان والحدث فمعظم الأحداث التي جرت كانت في أماكن محدودة جغرافيا (الساحة المنزل، الثكنة العسكرية ...) فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الحوادث، فيوظفها الروائي بكل أبعادها وخلفياتها عن طريق اللغة، والقارئ بدوره يكتشف هذه المدلولات والأماكن بأنواعها (الضيقة والمتسعة) ليدرك عمق المعاني، وكيف تتجسد بداياتها بأمكنة ونهايتها بشهادة هذه الأمكنة.

[1] علي حسين زينل، مملكة الرماد ، ص294.

[2] المصدر نفسه، ص240.

ملاحـــق

الملحق رقم 01: السيرة الذاتية (العلمية والأدبية) للكاتب علي حسين زنيل

-**المكان:** الموصل

-**الشهادة:** بكالوريوس جيولوجيا

-**الجامعة:** الموصل العراق

- درس في مدرسة طهراوة وكرمليس /الابتدائية المختلطة متوسطة سنجار / ثانوية الحمدانية المختلطة .

- عضو نقابة الجيولوجيين العراقيين.

- عضو في اتحاد الكتاب.

- مارس اختصاصه العلمي في الهيئة العامة للمياه الجوفية .

- كان محبا للأدب وفن الرسم، ومن نشاطاته المدرسية تأليف: قصة قصيرة بعنوان الشيخ ورواية الناعور. رسم عدد من اللوحات الزيتية.

- في المرحلة الجامعية ساهم في النشاطات الطلابية في انجاز الجداريات الثقافية، حيث شارك في تقديم مقالات أدبية منها (تحت عباءة الشرف) و (الاشتراكية والواقعية).

- **الشهادات الثانوية:**

- شهادة في جولة دراسة حول مصادر المياه في أنحاء أستراليا 2012م.
- شهادة في تحاليل المياه باستعمال نظام النمذجة (من مصر) منظمة اليونسكو: تعاون معهد مصر للموارد المائية مع جامعة بريغام الأمريكية ولاية بوتا عام 2005م.

- المؤلفات العلمية في مجال الاختصاص: دراسة هيدرولوجية مناطق وأحواض غرب دجلة / دراسة هيدرولوجية مناطق وأحواض شرق دجلة .

- **المؤلفات الأدبية:**

1. الأفق الأحدب مجموعة قصصية دار الشروفات 2016م.
2. مملكة الرماد رواية دار نون 2017م.
3. ذاكرة جيل رواية دار نون 2018م.
4. مختل في مقهى دار نون 2019م.

الملحق رقم 02: ملخص الرواية

في رواية مملكة الرماد الرواية العراقية تطلعنا إلى ماهية الحرب عندما قرعت طبولها وماهية نتائجها وبشاعتها وأثارها، وإنها تجربة الويلات والفواجع، باهضة الثمن لكل الأطراف مثقلة بالدماء.

بدأ الكاتب بإعطاء مثال عن أحد مجاهدينا (علاء) وكيف أمضى مسيرته خلال تلك الحرب الطاحنة منذ أن وصلته برقية للالتحاق بالتجنيد، فلم يتوان في ذلك وجهز نفسه وودع عائلته في جو حزين.

وصف لنا الكاتب أجواء التدريب في المعسكر وقساوته وتعرف (علاء) على أصدقائه بمثابة إخوة خاصة (خالد)، ثم بداية التجهيزات ووضع الخطط لاقتحام مراكز العدو.

تبدأ المأساة مع علاء حين يفقد أخاه معن في حادث سيارة والذي كان يعتبره أحد الأشجار الثلاثة (هو وإخوته)، والحزن الذي خيم على العائلة بمثابة ظلام دامس، حيث صار (علاء) من الخارج لا يؤمن بالارتباط بأي كان، يبين لنا أنه يخبئ في قلبه حبا وذكريات لحبيبته (أفنان) والتي لا يحب الإفصاح عنها.

تمر السنوات لتصل 1987م ببداية الحرب بجدية وأهوالها والموت الذي ترصد العديد من المجاهدين واستشهادهم في أرض المعركة.

يلتقي (علاء) و(خالد) بعد طول غياب، بعد أن كان الاشتياق قد آكل داخلهما، وفرحة (خالد) بوصول اليوم الذي يغادر فيه المعسكر حيث يحمل ورقة حريته، إلا أن الموت كان أسرع من ذلك حين مات أمام عيني صديقه، ولم تكتمل فرحته في الأخير يعرفنا الكاتب بقيمة السلام، وأنه ما قد يمتلك الفرد فالحرية لا تقدر بثمن، وكما قرعت طبول الحرب قبل ثماني سنوات ها هي اليوم تقرع طبول السلام بعد أن راح فداها الكثير من الأبرياء وعادت أهازيج الحياة أخيرا وخُتمت الرواية بقول من ذهب:"**إنّ السلام حين دفن قبل ثماني سنوات لم يكن ميتا**".

خـــاتـمة

نهاية هذا البحث ليست سوى بداية لبحوث أخرى، فدائما ما تكون النهاية بداية لأعمال أخرى في مجال البحث العلمي. ومن خلال بحثنا هذا كنا قد توصلنا إلى العديد من النتائج التي تكشف عن أهم الشبكات العلائقية داخل الرواية اعتمادا على المنهج السيميائي لكونه المنهج النقدي الذي يبحث عن المعنى والذي يتشكل منه أي نص أدبي فكانت المكونات السردية الأنسب والأقرب لهذه الدراسة السيميائية وللهدف الذي نسعى للوصول إليه.

وبعد تحليلنا السيميائي للمكونات السردية لرواية مملكة الرماد ندرج ما توصلنا إليه تباعا:

1.مساهمة المنهج السيميائي في استيعاب المكونات السردية للرواية.

2.تنوع الشخصيات من (رئيسة، مساعدة، معارضة، ثانوية، استذكارية) في خلق شبكة من العلاقات فيما بينها وإبراز دلالاتها السيميائية.

3.اعتماد الروائي علي حسين زنيل على تقنية الوصف لكل شخصيات الرواية فجعلها صورة حية في مخيلة القارئ، وتنوعت كذلك هذه الصفات من نفسية وفيزيولوجية.

– وبعد التطرق للصفات النفسية استنتجنا أن الشخصية البطلة تدور داخل ثنائية ضدية تكمن في (الحب والكره).

– تركيز الروائي على شخصية (علاء) البطلة وأهم علاقاته بالشخصيات الأخرى (المساعدة والثانوية) تلك العلاقات الاجتماعية والإنسانية.

– طرحت رواية مملكة الرماد موضوع الحرب وآثاره وما خلفته في نفوس الأبرياء فقد راح ضحيتها الكثير من الأبرياء، وكيف دخلت إلى أرض الوطن ففقد السلام مع احتلالها لهذه الأرض الطاهرة.

– كما نجد في الرواية تجسيد المتخيل والتاريخي وعلاقتهما فيما بينهما.

– لقد بنى الروائي روايته على الاستذكار والاسترجاع لحدث أهم ورئيس في الرواية (الحرب) فتنوع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي.

– في حين أن المكان في هذه الرواية كان بمثابة المسرح الذي تتحرك فيه الشخصيات والأحداث حيث اعتمد الروائي بكثرة على الأماكن المفتوحة وذلك لطبيعة الحدث والحالة النفسية للشخصية البطلة .

– تأرجح الكاتب في روايته بين المكان التاريخي الواقعي والمكان المتخيل وعلاقتهما بالشخصيات والأحداث والزمان.

وأما ما توصلنا إليه من جديد في بحثنا هذا:

1.أن رواية مملكة الرماد لم تطبق عليها من قبل مقاربة سيميائية، فكانت هذه أول دراسة سيميائية لها.

2.السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل في رواية مملكة الرماد لعلي حسين زنيل.

3.جماليات تشكيل المكان في رواية مملكة الرماد لعلي حسين زنيل، فقد وصف وصور لنا الحرب التي كان مجراها في العراق عما هو وراء التاريخ، فالمتلقي يجد نفسه أثناء قراءته للرواية كأنه أمام مشاهد حية أو لوحة زيتية.

وفي نهاية البحث نؤكد على أننا حاولنا جمع واستيعاب الكثير من المحطات السيميائية المكان والزمان والشخصيات. غير أنّ هناك العديد من الجوانب التي يجب على الطالب الباحث أن يسعى لدراستها ومناقشتها فتكون بداية جديدة لبحث جديد.

وفي الأخير لا يمكننا القول بأن بحثنا هذا يخلو من الأخطاء والزلات فإن وفقنا في عملنا هذا فهذا توفيق من الله عز وجل وإن أخطأنا فذلك من طبيعتنا كبشر، فنسأل الله السلام والتوفيق والسداد إن شاء الله.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ- الكتب العربية

i. المصادر:

1-أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ط7 ،2023.

2-الحبيب السايح، ذاك الحنين، رواية، الجزائر،1997.

3-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم بيروت، لبنان،ط1، 1984.

4-جمال الدين بن مكرم بن منظور،لسان العرب، دار المعارف، مصر، ط1.

5-علي حسين زينل، مملكة الرماد، دار نون للطباعة و النشر و التوزيع، بغداد العراق (د ط)، 2017.

6-رشيد بن مالك قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي-انجليزي-فرنسي)،دار الحكمة، 2000.

7-محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010.

8-محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، لبنان 1986م.

i. المراجع:

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ط1، 2010.
2. أحمد محمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصر، دار فارس، عمان الأردن، ط1، 2004.
3. أحمد فاعور، السخرية في أدب إيمايل، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس 1993.

4. إشراق سامي عبد النبي،حكايات عراقية دراسة في السرد العراقي المعاصر، سلسلة سكولار لدراسة الآدب و اللغة و النقد، العراق ط1.
5. آمنة يوسف،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار فارس الأردن، ط1.
6. إيميل توفيق، الزمن بين العلم و الفلسفة و الآدب، دار الشروق،لبنان، ط1، 1986.
7. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، المكان)، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان ط1، 1990.
8. حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي للطباعة و النشر، المغرب، ط3 2000.
9. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي لبنان ط1، 1991.
10. رشيد بن مالك مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة الجزائر، 2000م.
11. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاءالمغرب،2001م.
12. سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1 1997.
13. سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط3، 1997م.
14. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة مهرجان القراءة للجميع، 2004م.
15. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985م، اتحاد الكتاب العرب 1998م.
16. صلاح فضل،نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة مصر،ط1 1998م.

17. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية و اشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان،ط1، 2005م.
18. عبد الرحمان بوعلي، الرواية العربية الجديدة،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،المغرب،2001م.
19. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة ط3 2005.
20. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة و الدلالة، دار محمد علي، دراسات أدبية، منوبة تونس، ط1 2003م.
21. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي و قضايا النص، منشورات دار القدس وهران، 2000م.
22. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني الثقافي و الفنون و الآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ط1، 1998م.
23. عبد الله إبراهيم، السردية العربية بحث في البنية السردية الموروث الحكائي العربي المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م.
24. عبد الله ابراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري و إعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 2003م.
25. عثمان الميلود، السرد الروائي في الرواية المغربية و اليات البحث، مختبر السرديات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع المغرب،ط1، 1996م
26. فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ نظرية الرواية و الرواية العربية،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1، 2004م.
27. كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية و الفكر، دار الكتب العلمية، لبنان ط1.

28. مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس، الأردن عمان ط1، 2005م.
29. محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، دار العربية للكتاب، تونس،1991م.
30. محمد عبد الله القواسمية، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف، مكتبة المجتمع العربي،الأردن،ط1، 2009م.
31. محمد عزام، فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في آدب نبيل سليمان) دار الحوار سوريا، ط1، 1996م.
32. محمد معتصم بنية السرد العربي، دار الأمان المغرب ط1، 2010م.
33. ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، وزارة الثقافة، سوريا 2011م.
34. نبيل سليمان. أسرار التخيل الروائي. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق سوريا. 2005.
35. نصيف جميل التكريتي، المكان ودلالته في الرواية العراقية، جامعة بغداد، 2003م.
36. نضال الشمالي، الرواية و التاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديثة،الأردن،2006م

ب – الكتب المترجمة

1–أمبرتو إيكو، قارئ في الحكاية التعاضد و التأويل في النصوص الحكائية، تر– أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1،1996.
2–أمندلاو، الزمن و الرواية، تر– بكر عباس، دار صابر، لبنان،ط1، 1997.
3–جان بياجه، البنيوية، تر–عارف منيمنه ومنشورات عبيدات، بيروت لبنان،ط2، 1985.
4– جيرار جينات، حدود السرد، تر– بن عيسى بوحمالة ، مجلة الآفاق المغرب العدد8–9،1988م.

5-جيرار جينات، نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير، تر- ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989.
6- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر- السيد إمام، ميرث للنشر و المعلومات القاهرة،ط1، 2003.
7-غاستون باشلار، جمالية المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط2، 1984.
8- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر-سعيد بنكراد، دار اللاذقية سوريا ط1، 2003م.
9-مرسيا إلياد، المقدس و المدنس، تر-عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة و النشر سوريا 1998م.
10- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر- محمد براده، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1987م.
11- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة تر-فريد أطونيوس منشورات عويدات لبنان،ط3، 1986م.
12- يان مانفريد، علم السرد مدخل الى نظرية السرد، تر-أمالي بورحمة،ط1، سوريا.

ج - المجلات و الدوريات

1. ابن السائح الأخضر،سطوة المكان، وشعرية القص في السرد النسائي المغاربي مقاربة تحليلية جامعة الاغواط.
2. السيد إمام، الأبحاث (اسالة السرد الجديد)، مؤتمر ادباء مصر، الدورة 23 مصر 2008م.
3. جمال بوطيب، العنوان في الرواية المغربية مختبر السرديات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، دار الثقافة، المغرب ط1، 1998.
4. حبيب بوهرور العتبات و الخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة و آدابها، العدد 16.

5. حورية بن يطو،العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى عند عبد الملك مرتاض المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، المجلد2، العدد3، 2020.

6. حميد لحميداني، التحليل العاملي الموضوعاتي نموذج شعري، مجلة علامات، الجزء 27،العدد7،مارس 1998جدة السعودية.

7. رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر و الآدب، مجلة العلوم الانسانية جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر 2016م.

8. عبد الله أبوهيف، جمالية المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية،سلسلة الآداب و العلوم الانسانية، المجلد21، العدد1 2005م.

9. فاضل ثامر، الرواية العراقية من الرواية الى النضج، مجلة المدى الثقافي العدد179 2004.

10. قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي، دراسة تحليلية تأويلية، كلية الآداب و اللغات جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2012-2011.

11. مدحت الجبار، جمالية المكان في المسرح صلاح عبد الصبور، العدد8، 1987.

12. نصيرة لكحل، مكونات الخطاب السردي في رواية الأمير لواسيني الأعرج، جامعة زيان عشور الجلفة، الجزائر.

د – لقاءات شخصية عبر تقنية الماسنجر

لقاءات مع الروائي العراقي علي حسين زينل.

فهرسة الموضوعات

مقدمة

مدخل نظري

توطئة.....06

1-مفهوم السرد و البنية السردية.....09

2- خصائص البنية السردية في الرواية العربية 14

3- المكونات السردية من منظور المفارقة السيميائية.....19

4- المكونات السردية في الرواية العراقية.....21

الفصل الأول بين الواقع و المتخيل التاريخي في رواية مملكة الرماد

تمهيد

في مفهوم الشخصية سيميائيا.....26

1-أنواع الشخصيات و تصنيفها حسب رواية مملكة الرماد.....27

2-صفات الشخصية الرئيسة علاء.....28

3-دلالة اسم الشخصية البطلة (علاء) 39

4-شخصية السارد البطل و علاقته بالشخصيات الأخرى.....40

5-المتخيل و التاريخي في رواية مملكة الرماد.....52

6-طرق توظيف العامية العراقية في رواية مملكة الرماد.....60

الفصل الثاني آليات اشتغال السرد في البنية السردية

توطئة.....64

أولا- الزمن الروائي 65
1-أشكال الزمن في الرواية.....65
2- الترتيب(زمن الحكاية).....70
3- الاستغراق الزمني 78
ثانيا-البنية المكانية بين الواقع التاريخي و المتخيل.....82
1-مفهوم المكان و أهميته في النص الروائي.....82
2-المكان سيميائيا في النص الروائي.....85
3-المكان التاريخي الواقعي و المكان المتخيل.....93
4-المكان و علاقاته.....96
ملاحق.....103
خاتمة.....107
قائمة المصادر والمراجع.....109
فهرسة الموضوعات.....105

الملخص

يتأسس المنجز الروائي الموسوم ب "مملكة الرماد" على خلفية السير ذاتي للروائي العراقي "علي حسين زينل"، و منقبنا التحليلي كان بتلك الآليات السيميائية التي راعت البنية السردية بكل مكوناتها.

مما لاريب فيه أن بحثنا هذا الموسوم ب " البنية السردية في رواية مملكة الرماد لعلي حسين زينل نموذجا –مقاربة سيميائية " قد كشف جدوى المنهج السيميائي في مقاربة الجنس الأدبي عموما و الرواية على وجه الخصوص.

Summaryof the thesis

The novelist's achievement marked "Kingdom of Ashes" is based on the background of the autobiography of the Iraqi novelist "Ali Hussein Zainal", and our analytical prospect was with those semiotic mechanisms that took into account the narrative structure of all its components.

There is no doubt that our research, entitled "The Narrative Structure in the Novel Kingdom of Ashes by Ali Hussein Zainal as a Model - A Semiotic Approach," revealed the feasibility of the semiotic approach in approaching the literary genre in general and the novel in particular.